# ملفات الكتاب المقدس

٤٨

السنة الثالثة عشرة نيسان ٢٠١٢

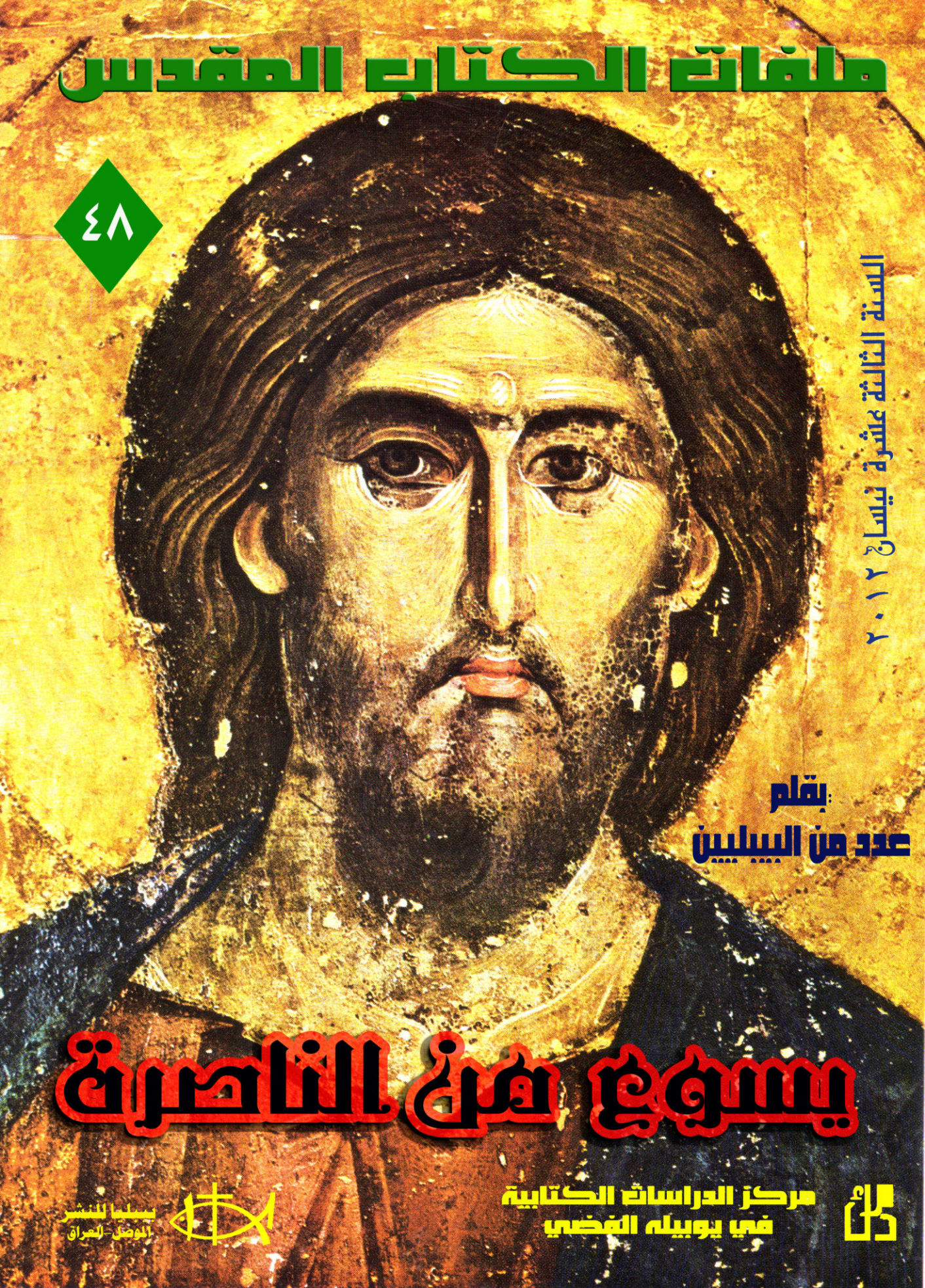

بقلم:
عدد من البيبليين

# يسوع من الناصرة

مركز الدراسات الكتابية
في يوبيله الفضي

سلسا للنشر
الموصل - العراق

## ظلكر منها

### السنة الأولى ٢٠٠٠
١. الحديث عن القيامة
٢. الافخارستيا

### السنة الثانية ٢٠٠١
٣. ايليا واليشاع
٤. امثال يسوع
٥. ما وراء الموت
٦. عجائب يسوع

### السنة الثالثة ٢٠٠٢
٧. قراءة في انجيل متى
٨. اعمال الرسل
٩. قراءة في مؤلف لوقا
١٠. حزقيال النبي

### السنة الرابعة ٢٠٠٣
١١. اناجيل الطفولة
١٢. القديس بولس
١٣. سفر يونان
١٤. كنيسة البدايات

### السنة الخامسة ٢٠٠٤
١٥. القديس مرقس
١٦. سفر المزامير
١٧. النبي عاموس
١٨. صلاة الابانا

### السنة السادسة ٢٠٠٥
١٩. انجيل يوحنا
٢٠. الروح القدس
٢١. الاناجيل المنحولة
٢٢. اشعيا النبي

### السنة السابعة ٢٠٠٦
٢٣. سفر ايوب
٢٤. ارميا النبي
٢٥. سفر الرؤيا
٢٦. الغفران في الكتاب المقدس

### السنة الثامنة ٢٠٠٧
٢٧. اشعيا الثاني وتلاميذه
٢٨. اوجه يسوع
٢٩. الآلام بحسب يوحنا
٣٠. سفر الخروج

### السنة التاسعة ٢٠٠٨
٣١. لا فقراء بعد اليوم
٣٢. الآلام بحسب انجيل لوقا
٣٣. روح العنصرة
٣٤. العهد من سيناء الى يسوع

### السنة العاشرة ٢٠٠٩
٣٥. العماذ في الكتاب المقدس
٣٦. بولس وقورنتس
٣٧. حين يتكلم الله
٣٨. مريم أم يسوع

### السنة الحادية عشرة ٢٠١٠
٣٩. أورشليم: مدينة السلام
٤٠. كما في الكتب
٤١. واعطاها اسما
٤٢. روايات الكتاب المقدس

### السنة الثانية عشرة ٢٠١١
٤٣. الجبل في الكتاب المقدس
٤٤. الحرب والسلام
٤٥. ابراهيم خليل الله
٤٦. طرق لتفسير الكتاب المقدس

### السنة الثالثة عشرة ٢٠١١
٤٧. ملائكة الميلاد
٤٨. يسوع من الناصرة
٤٩.
٥٠.

# ملفات الكتاب المقدس

مجلة بيبلية متخصصة مصورة
ظهرت بالفرنسية عام ١٩٨٤ عن الخدمة البيبلية "انجيل وحياة"

LES DOSSIERS DE LA BIBLE

بقلم اختصاصيين كبار في العلوم الكتابية
وظهرت بالعربية منذ عام ٢٠٠٠ عن مركز الدراسات الكتابية في الموصل
بوتيرة اربعة ملفات في السنة


دار بيبليا للنشر
كنيسة مار توما / الموصل - العراق
المدير المسؤول: الآب بيوس عفاص
الاخراج الفني: سمير جرجيس حمندوش



bibliamosul@yahoo.com
موبايل: ٠٧٧٠١٠٠٨٨٩٩


## المحتوى


| | | |
|---|---|---|
| الافتتاحية: تعال وانظر | الاب بيوس عفاص | ٢ |
| آراء وتعقيبات: | ... | ٣ |
| مقابلة: اسئلة موجهة إلى مؤرخ | شارل بيرو | ٤ |
| يسوع، ذلك اليهودي | فيليب كريزون | ٨ |
| شخص بين منعطفين | بيير-ماري بود | ١١ |
| اللوحة الوسطية : يسوع وباعة الهيكل | مارك سيفان | ١٥-١٨ |
| يسوع ورسالته | مادلين ليسو | ١٩ |
| نصوص وثنية عن يسوع | ... | ٢٢ |
| يسوع والاناجيل | آلان مرشدور | ٢٤ |
| تلميذ غير عادي (مرقس٢:١٣-١٧) | مارك سيفان | ٢٧ |
| ورقة العمل: | | |
| - لدراسة هذا الملف | مارك سيفان | ٢٨ |
| - قراءة متواصلة في سفر القضاة | مارك سيفان | ٢٩ |
| فرق بيبلية: كتبوا في يسوع | | ٣٠ |
| جواب على سؤال: كيف ولد انجيل مرقس؟ | جاك هيرفيو | ٣١ |
| عالم الكتاب المقدس: الانجيل بحسب القديس مرقس/تفاسير٢ | | ٣٢ |
| القبر المفتوح | جاك هيرفيو غلاف | ٣ |
| بشرى خلفت الخوف والهرب! | ماري-اميل بوامار غلاف | ٤ |


## صور الغلاف

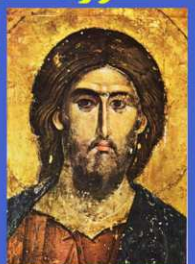

ايقونة صربية
(حوالي ١٣٦٠)

ايقونة كريتية
لاندرياس بافياس
(القرن السابع عشر)

يحمل كل ملف طرحاً علمياً وراعوياً شيّقا لنصوص الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد يجعلها حلوة المذاق وسهلة المنال.

## منشورات دار بيبليا

كانت بدايات مركز الدراسات الكتابية (م.د.ك.) عام ١٩٨٧. وتمخضت عام ١٩٩١ عن مركز للدراسة الاكاديمية تخرج فيه ٤٠٣ على مدى ٩ دورات متتالية.

ومنذ عام ١٩٩٩ اطلق المركز حركة نشر واسعة، بدءاً بملفات الكتاب المقدس عام ٢٠٠٠. ويحتفل المركز هذا العام باليوبيل الفضي (١٩٨٧-٢٠١٢).

يصدر عن دار بيبليا للنشر:

- **سلسلة ابحاث كتابية"**
كتب بيبلية رصينة تمكّن القراء من الدخول الى عالم الكتاب المقدس، وفق منهج علمي وراعوي رفيع. ظهر منها ١٣ كتابا حتى عام ٢٠٠٨، ولعل ابرزها "المدخل الى الكتاب المقدس" باربعة اجزاء.

- **سلسلة "تفاسير"**
تظهر ضمن "سلسلة ابحاث كتابية" سلسلة جديدة بعنوان "تفاسير" تغطي بعشرة اجزاء اسفار العهد الجديد. ظهر منها ٧ أجزاء (انجيل متى؛ انجيل يوحنا؛ رسائل بولس بثلاثة اجزاء، الرسائل الاخيرة؛ انجيل مرقس ). وتظهر الاجزاء الثلاثة الباقية على مدى العامين ٢٠١٢-٢٠١٣ [بدءاً بانجيل لوقا في خريف ٢٠١٢).

- **مختارات الفكر المسيحي**
توثق ابوابا ثابتة من المجلة للاعوام ١٩٧١-١٩٩٤ ظهر منها عن دار بيبليا ٨ كتب، اخرها: "ملفات الفكر المسيحي".

- **دوريات وكتب مستنسخة**
بادر المركز إلى تكثير عدد من الكتب والدوريات البيبلية، امتد إلى كل الميادين...

| | |
|---|---|
| المجموعة الكاملة (١- ٤٦) (٢٠٠٠-٢٠١١) | ٦٠٠٠٠د. |
| مجموعة ٥ أعوام (٢٣- ٤٢) (٢٠٠٦- ٢٠١٠) | ١٨٠٠٠د. |
| مجموعة ٦ أعوام (٢٣-٤٦) (٢٠٠٦-٢٠١١) | ٢٣٠٠٠د. |
| مجموعة عامين (٢٣-٣٠) (٢٠٠٦-٢٠٠٧) | ٥٠٠٠ د. |
| مجموعة عامين (٣١-٣٨) (٢٠٠٨-٢٠٠٩) | ١٠٠٠٠د. |
| مجموعة عامين (٣٩-٤٦) (٢٠١٠-٢٠١١) | ١٠٠٠٠د. |
| مجموعة ٣ أعوام (٣٥ - ٤٦) (٢٠٠٩-٢٠١١) | ١٢٠٠٠د. |

سعر الملف لعام ٢٠١٢: ١٥٠٠ د.

ملفات الكتاب المقدس
٤٨ . نيسان
السنة الثالثة عشرة ٢٠١٢

# يسوع من الناصرة

## ملفات الكتاب المقدس

بقلم عدد من الاختصاصيين

تعريب

الأب لويس الخوند

مركز الدراسات الكتابية
سنة اليوبيل الفضي

بيبليا للنشر
الموصل-العراق

الافتتاحية

# تعال وانظر!

ان يكون يسوع الناصري يهوديا، فذلك ليس بغريب! فلقد ولد في بيت لحم اليهودية، ونشأ في ناصرة الجليل، وعاش امينا على الشريعة في خط الفريسيين الاتقياء، وبدا بصفة "رابي"، له رؤيته الخاصة وتفسيره المميز... إلا ان الاغرب هو ان هذا النبي الناصري تمتع بحرية منقطعة النظير تجاه تقاليد الشيوخ واجتهادات علماء الشريعة، واتسمت مداخلاته ومواقفه بالتحدي والتسامي معا، مما جلب عليه انتقاد الكتبة والفريسيين ونقمة رؤساء الكهنة والشيوخ..."هل يخرج من الناصرة شيء فيه صلاح؟"! قالها نثنائيل –بحسب انجيل يوحنا- ردًا على دعوة فيلبس إلى الالتحاق بهذا المعلم الجديد الذي لم يتردد المعمذان من ان يلوّح إليه بصفته ذاك "الآتي"! وسرعان ما سيبدل نثنائيل نظرته إلى يسوع من الناصرة.

من هو، ترى، يسوع الذي ما زال تلاميذه –منذ ان دُعوا مسيحيين في انطاكية وإلى يومنا هذا- يلهثون باسمه ويؤدون له الولاء ويعلنونه ربا ومسيحا ومخلصا... ويعيشون بهدي تعاليمه ويشهدون له بكل اشكال الشهادة حتى الدم؟! ومع ذلك ستبقى كلمات غاندي الشهيرة تغزل في مخيلتنا وتهزّنا في الصميم، وقد شهد عثرة انقسام المسيحيين وتناحرهم، وشهد بالاكثر التشويه الذي لحق به بسبب بُعد تلاميذ الناصري عن تعليمه الاصيل الصافي، او اقله بسبب تعثرهم وقلة جرأتهم –إن لم نقل خياناتهم- تجاه تعاليم سامية كان بوسعها ان تغيّر وجه الأرض! أوَلم يرجّع الصدى الاب شربنتييه، في معرض حديثه عن قيامة الرب، حين كتب: إذا كان لا يزال في العالم فقر وبؤس وظلم وعدم مساواة... فلأن المسيحيين لم يقوموا بعدُ بالدور الذي يقع عليهم في بناء عالم جديد وانسانية جديدة...

"تعال وانظر"! قالها يسوع، أولا، للتلميذين اللذين دلهما عليه معلمهما الاول، فتركاه وتبعا يسوع. وقالها من بعده فيلبس الذي لبّى دعوة يسوع، وبدوره دعا نثنائيل المتشكك حول أصل يسوع: تعال وانظر. وهل هناك اجمل من هذا الطرح للتعرف على يسوع، واتباعه من ثم، ومنحه بالتالي كل الحب والولاء؟ تلك كانت الطريقة الفضلى، في الكنيسة الأولى، للتعريف بيسوع، قبل اية ادلة او براهين، وستبقى الوسيلة الانجع للكشف عن يسوع لبني جيلنا وحملهم على الدخول إلى عمق شخصيته التي سحرت وما زالت تسحر الملايين من البشر. والانجيليون –وإليهم يعود الفضل فيما تركوه لنا من "وثائق" عن يسوع- لم يكن لهم سوى همّ واحد: ان يكشفوا لقرائهم من هو يسوع؛ وهو السؤال الجوهري الذي كان شاخصا في فكرهم ووجدانهم، وقد سعوا إلى إثارة الجواب عنه، عبر الكثير من الترددات والمفارقات... ولعل مرقس كان اولهم واكثرهم سعيا إلى اثارة السؤال على مدى انجيله، إلى أن وضع الجواب على لسان وثني عند اقدام الصليب: كان هذا الرجل حقا ابن الله!

"وثائق" عن يسوع؟! وهل هي حقا وثائق؟ لقد ترك لنا التاريخ العام نَتفًا لا تكاد تذكر عن يسوع واتباعه... أما ما تركه لنا المسيحيون، فهو اكثر من وثائق واعظم! انها شهادات ايمانية عن ذاك الناصري المصلوب –وهو الحدث التاريخي المدوّن- الذي يعلن اتباعه انهم تلقوا وحيا بانه حيّ، وان الله اقامه من بين الاموات وجعله ربا ومسيحا... وهذه الحقيقة الكبرى في ايمان المسيحيين الاولين –وهي حقيقة تخرج عن نطاق الخبرة الحسية- كانت وراء محاولاتهم للكشف عن عمق شخصيته والاهتداء إلى هويته الانسانية الالهية؛ فكانت عملية استذكار وإعادة قراءة وفهم اوسع في نور الاسفار المقدسة، اسفرت عن اليقين انه ابن الله، المسيح الملك، ابن داؤد، ابن الانسان... هو الذي "تمّت" فيه الكتب المقدسة: مات من اجل خطايانا كما في الكتب؛ دفن وقام في اليوم الثالث كما في الكتب.

ومن هنا كانت الاناجيل، بدءًا بانجيل مرقس، وحتى انجيل يوحنا، شهادات حية عكست خبرة ايمان الجماعات المسيحية بيسوع الحي القائم من بين الاموات، وفي الوقت ذاته توجهت إلى تلك الجماعات –ومن خلالها إلى جماعاتنا اليوم- لتجيب إلى تساؤلاتها وحاجاتها... وهكذا اصبح بوسعنا ان نتكلم عن يسوع بحسب كل من الانجيليين الاربعة، إذ ان كلاً منهم رسم ملامح يسوع الحي في جماعته وجعله يخاطبها ويحمل إليها النور، وكأنني بكل انجيلي يقول لكل قارئ: تعال وانظر! فعلى مدى الاجيال، سيبقى يسوع التاريخ، ويسوع الايمان بالاكثر، يطرح على كل انسان هذا السؤال: وانت من تقول اني انا؟ وكما سيكون كل انسان، مؤمنا أم غير مؤمن، معنيا بالسؤال، سيكون بالاكثر معنيا بالجواب!

مع هذا الملف الذي يتزامن ظهوره مع الاعياد الفصحية، نتقدم من قرائنا بأحرّ التهنئات، متمنين ان تكون لهم قيامة المسيح منطلقا لمزيد من الامانة لقاهر الموت!

**المسيح قام...حقا قام**

الأب بيوس عفاص

الموصل في ٢٠ شباط ٢٠١٢
بدء الصوم الكبير

# آراء و تعقيبات

## • م.د.ك. في يوبيله الفضي

"اود أولاً ان اهنئ مركز الدراسات الكتابية في يوبيله الفضي، وقد فاجأتمونا بالتقويم الانيق بالمناسبة... واقيّم مجمل النشاطات التي انجزها المركز خلال الخمسة والعشرين عاماً على المستوى الاكاديمي الذي اسفر عن ٩ دورات متتالية مع ٤٠٣ خريجا، وعلى مستوى النشر الذي تميّز باصدارات رائعة كنا نفتقر إليها، وفي مقدمتها "ملفات الكتاب المقدس"... واتساءل: هل يمكنني الحصول على المجموعة الكاملة من الملفات، أي ٤٦ ملفاً للاعوام ٢٠٠٠-٢٠١١؟"

**فائز جبرائيل – بغداد**

**- مع شكرنا العميق لتهنئاتك الصادقة، نحيطك علماً بأن المجموعة الكاملة تتوفر ولكن بكمية محدودة. بينما يمكنك الحصول على مجموعة ٦ أعوام (٢٠٠٦-٢٠١١/٢٤ ملفاً) وبثمن زهيد: ٢٣٠٠٠ د. فقط.**

## • ملائكة الميلاد

"... ولم اكن اتوقع من عنوان الملف [ملائكة الميلاد] ان تكون موضوعاته بهذا المستوى الرفيع من الطرح والمعالجة، لا سيما حين اكتشفت حضور الملائكة في ابرز احداث الكتاب المقدس، من ولادة اسحق إلى يسوع، وكيف اتسم كل حضور بطابع خاص، من البشارة إلى الدينونة والهلاك...

**ف. س. – برطلة**

## • ملفات... أن لها ان تنتشر

"...ففي كل عام يتشح الملف حلّة جديدة من حيث الاخراج والغلاف بنوع خاص. ففيما اثمّن هذا الجهد المتميز لابلاغ كلمة الله بطرح علمي ولغة حديثة واسلوب شيق، اتمنى أن يتسع انتشاره على عموم العراق والعالم العربي..."

**زيد حنا – الموصل**

**- شكراً على تقييمك الذي يدل على الفائدة التي جنيتها من قراءتك الملفات، وقد تمنيت ان تمتد إلى كل مؤمن. ويطيب لنا أن نعلمك باننا مع الملف ٤٧ لعام ٢٠١٢، اطلقنا "حملة" باتجاه كل الكنائس في العراق، دعونا فيها كهنة الرعايا إلى التعريف به وتصريف ١٠ نسخ منه على الأقل... ولا زلنا في انتظار نتائج أوفر ليتسنى لنا مواصلة إرسال الملفات لهذا العام، وبالكمية التي يرغبون في نشرها.**

## • ملفات الكتاب المقدس

"... وجعلتموها حقيقة حلوة المذاق وسهلة المنال! واضيف: غنية بما فيها من محتويات، انه جهد اكثر من رائع ويستحق الاشادة. فاني أقرأ الملف واعيد قراءته لمرات عديدة... اتمنى لكم دوام الموفقية لتواصلوا إغناء مكتباتنا ورفدها بكل ما هو جميل... مع تهنئاتي لكم باليوبيلات..."

**ادي شامل نعوم – كركوك**

## • ملفات الفكر المسيحي

"اهنئكم على اصدار هذه الموسوعة الدسمة من ملفات كانت في القلب من كل عدد من الفكر المسيحي وعلى مدى ٢٤ عاماً. ولا ابالغ إذا قلت باني التهمتها بعد ان كنت التذ بها لدى قراءتي لها في حينه وعلى مدى السنين، واوكد انها لم تفقد شيئا من فرادتها وجدّتها..."

**م. أ. ص. – سدني**

**- بالفعل كانت مبادرة رائعة وخدمة حقة فكرة اصدار "مختارات الفكر المسيحي"! إنها خدمة لا احتراز!**

## • ايام الكتاب المقدس

"لقد كانت ايام الكتاب المقدس" مبادرة رائدة أسهمت في إعطائنا فكرة معمقة عن الكتاب المقدس والعهد الجديد بنوع خاص، حيث ادخلتنا المحاضرات إلى قلب الايمان المسيحي عبر حقيقة القيامة التي هي في أصل الكرازة الرسولية ومن ثم في أصل الاناجيل التي تكونت عبر قراءة حياة يسوع برمتها في ضوء قيامته وبنور الاسفار المقدسة... "

**د. د. – عنكاوا**

**- بعد ان شهد عام ٢٠١١ هذا النشاط الكتابي في كل من تللسقف والموصل وقره قوش وبرطلة وعنكاوا حيث تتواجد رابطات خريجين في م. د. ك.، نأمل ان يشهد هذا العام نشاطاً بيبلياً مكثفاً في عدد من المراكز الهامة، سيما وانه عام الكتاب المقدس وعام اليوبيل الفضي لمركز الدراسات الكتابية. ومن المقرر أن يقام "يوم الكتاب المقدس" في تلكيف في ٢ آذار وفي بغداد في ٢٠ منه...**

## • سلسلة تفاسير

"... واترقب بشوق عظيم صدور التفسير لانجيل مرقس وانجيل لوقا، لاني اعجبت بالتفسير الذي صدر عام ٢٠٠٨ عن انجيل متى وعام ٢٠٠٩ عن انجيل يوحنا..."

**س. م. – الولايات المتحدة**

**- يسرنا أننا التزمنا بمواعيد ظهور سلسلة "تفاسير" كما سبق واعلنا عنها، ويسرنا بالاكثر ان نحيطك علماً بان تفسير مرقس يكون قد ظهر قبيل ظهور هذا الملف الذي بين يديك، على أمل ان يظهر تفسير لوقا في خريف هذا العام، فيكتمل تفسير الاناجيل الاربعة □وغني عن القول انها كانت وستبقى اداة ثمينة في متناول الكهنة ومنشطي التعليم المسيحي وسائر المؤمنين.**

# أسئلةٌ موجهةٌ إلى مؤرخ

شارل بيرو

**Charles Perrot هو أستاذ في المعهد الكاثوليكيّ في باريس. وهو مؤلّف كتاب عن يسوع والتاريخ. لقد طرحنا عليه بعض الأسئلة :**

## متى وُلد يسوع ؟

من المحتمل جداً ان تكون ولادة يسوع قبل السنة ٤ من التقويم الميلادي. وإنّ قصّتي ولادة يسوع وفق متّى ولوقا –وهما كتابان مستقلان، الواحد عن الآخر – تحدّدان تلك الولادة قبل موت هيرودس الكبير بقليل. والملك هيرودس مات في أريحا في السنة ٧٥٠ لروما، ما يوافق السنة ٤ قبل عصرنا. ووفقاً لخطأ في الحساب، جعل ديونيسيوس الصغير، ذاك الراهب من القرن السادس، العصر المسيحيّ يبدأ بأربع سنوات من التأخير على الأقل. لا يمكن تحديد سنة ويوم ولادة يسوع بدقّةٍ أكثر؛ فلم يكن آنذاك أيّ سجلٍّ للولادات (وهكذا هي الحال في بعض البلدان حتى اليوم). ومن الواضح ان إدراج عيد الميلاد في روما، في ٢٥ كانون الأول، يعود إلى السنة ٣٣٠.

## أين وُلد يسوع ؟

في بيت لحم اليهوديّة، وفق شهادتَي متى ولوقا المتوافقتين. وسيحدّدها القديس يوستينوس (نحو سنة ١٥٠ في مغارة)، في حين لا يتكلمّ متّى إلاّ عن منزل. فهذه التقاليد القديمة تريد أن تبيّن ارتباط يسوع بسلالة داود الملكيّة (وداود من بيت لحم).

سجود الرعاة

كما إنّ نسب يسوع وفق متى (١:١-١٧) ولوقا (٣: ٢٣-٣٨) يشدّد أيضًا على ذاك الارتباط بذريّة داود. وسنلاحظ بالتالي أنّ معاصري يسوع يحدّدانه، أولاً، كولد من الجليل؛ وسيعلن يسوع نفسه في مجمع الناصرة : "لا يزدرى نبيّ إلاّ في وطنه، وأقاربه وبيته" (مرقس ٦:٤).

## متى مات يسوع ؟

على عهد بيلاطس البنطيّ. فقد حدث الصلب، بشيءٍ من التأكيد، في ٧ نيسان من السنة ٣٠. فبحسب مرقس (١٥:٤٥) ويوحنا (١٩:٣١)، مات يسوع نهار جمعة؛ ويحدّد الإنجيليّ يوحنّا

(١٤:١٩) أنّه كان ذلك "يوم تهيئة" الفصح اليهوديّ، أي ١٤ من شهر نيسان اليهوديّ (آذار–نيسان). ويخوّلنا الحساب الفلكيّ معرفة أنّ يوم التهيئة الواقع يومَ جمعةٍ يوافق ٧ نيسان من السنة ٣٠. ولكن من الممكن ايضاً ان يوافق ٣ نيسان من السنة ٣٣. ولما كان لوقا قد روى بأنّ يسوع بدأ رسالته في "نحو الثلاثين من عمره" (٢٣:٣)، يفضّل المؤرّخون التاريخ الأوّل. ومثل هذه التأرجحات طبيعيّة هي: اذ لم يكن المؤرّخون القدامى يعيرون مسائل التحديد التاريخيّ الأهميّة التي نوليها في أيامنا.

## هل كان يسوع ابن خالة يوحنا المعمدان؟

يتكلّم لوقا (٣٦:١) عن نسيبة مريم، دون أن يحدّد نوع القرابة.

## هل تزوّج يسوع، مثل كتبة زمانه؟

لا! وذلك استناداً إلى جميع الوثائق حول الموضوع، مسيحيّةً كانت أم لا. كان بإمكان صبيٍّ ولا شكّ أن يتزوّج ابتداءً من عمر ١٥ سنة تقريبًا؛ ووفقَ تقاليدَ يهوديّةٍ لاحقةٍ للعصر المسيحيّ، كان من المعتاد على رابي ما أو عالمٍ شريعةٍ أن يتزوّج في عمر ثماني عشرة سنة. لا نعلم كيف كانت الحال في الواقع في زمن يسوع، خارج المحيط الخاصّ بالاسينيين أو أعضاء جماعة قمران المنشقّة الذين كان للبتوليّة قدرها لديهم. وكان موقف يسوع تجاه النساء آنذاك في منتهى البساطة والعفوية؛ كما لم يكن تعامله مع النساء مالوفا، على الأقل في فلسطين ذاك الزمان (انظر السامرية، يوحنا ٤)؛ مريم من بيت عنيا (مرقس ١٤:٣–٩)؛ النساء القدّيسات عند الصليب (مرقس ١٥: ٤). ولكن في الوقت نفسه، لا تدع كلمة يسوع الضمنية والرمزية حول الخصيان من أجل الملكوت أيَّ مكانٍ للالتباس (متى ١٩:١٠–١٢).

طفولة يسوع، في كثير من اوجهها، تشبه طفولة ابناء الشرق الاوسط اليوم

## هل كان ليسوع إخوةٌ وأخوات؟

نعم، كما قالها مرقس حين سرد تساؤلات اهل الناصرة: "أليس هذا هو النّجار، إبن مريم، أخا يعقوب، ويوسي ويهوذا وسمعان؟ أوَليست أخواته عندنا ههنا" (٣:٦). الموضوع كلّه يكمن في أن نعلم معنى كلمتي "أخ" و"أخت". هل يعني ذلك حقًّا أخوةً أو أشقاء (بيوسف)، كما كان يظنّه تقليدٌ يونانيٌّ قديم، أم مجرّد أولاد عم أو خال؟ لا توجد كلمة ابن عم في لغة يسوع الساميّة؛ وانما كانت تستعمل كلمة أخ فقط. من جهة اخرى، كانت البنية العائلية تختلف كثيرا عما هي في أيامنا، مع الأب والأم والأولاد: لقد كانت البنية "بطريركيّة"، بمعنى ان جميع "الأخوة/أبناء العم" يشتركون بأخوّة الدم.

ووفقَ تقليدٍ كاثوليكيٍّ عريق يرقى الى القدّيس هيرونيموس، يكون أخوة يسوع في الواقع أبناء عمومته. ولكن لا وجود لأيّ برهانٍ كتابيٍّ قاطعٍ في

"عذراء الرحمة" ايقونة كريتية (القرن

الموضوع. غير ان هناك بعض المؤشرات فقط، كما حين سلّم يسوع، على الصليب، أمّه إلى الرسول يوحنّا، ممّا يبدو مدهشًا لو كان لمريم، فعلاً، أولادٌ آخرون (يوحنا ٢٧:٩).

## ماذا كانت مهنة يسوع ؟

يتكلّم مرقس (٣:٦) عن نجّار، ومتّى (٣٥:١٣) عن ابن نجّار. وكان هذا التعبير يطبّق حينذاك على مختلف مهن البناء والخشب، من مثل المعمار او نجار العربات.

## هل نعرف مستوى ثقافته؟ بأيّ لغةٍ كان يتكلّم ؟

كان يسوع يعرف القراءة ويحسن الوعظ في المجامع، كما جرى في الناصرة صباح احد السبوت (لوقا ١٦:٤-٣٠). وهناك ما هو افضل: كانت الجماهير "مبهوتةً من تعليمه، لأنّه كان يعلّمهم كمن له سلطان، لا مثل الكتبة" (مرقس١:٢٢). ولم يكن في ذلك الزمن نظام مدرسيٌّ معدّ للشعب بشكل واسع، بالرغم من أنّ الحاجة إلى قراءة البيبليا فرضت سريعًا التمرّس الأوّليّ عليها. ولكنّ يسوع لم يعاشر الكتبة المشهورين في زمانه الذين كانوا محاطين بتلامذتهم. ويذهلنا نوع كلامه، وهو أقرب إلى كلام نبيّ من مثل يوحنّا المعمذان، منه إلى رابّي أو معلّم حكمة. فلقد كان يسوع يتكلّم اللغة الآراميّة المحكية في الجليل. كما كان بوسعه أيضًا ان يقرأ بالعبريّة النصّ البيبليّ، وقد يكون استخدم تلك اللغة في الجدالات مع الكتبة العلماء (لوقا ٢: ٤٦). أمّا بالنسبة إلى اليونانيّة، فلقد كان يترتب على الكل أن يعرفها إلى حدّ ما، وخصوصًا في أورشليم، وفي التعامل التجاريّ؛ كما كانت بعضُ كلماتٍ باللاتينيّة تُستخدم في العلاقات مع الإدارة الرومانيّة.

## هل صنع يسوع معجزات ؟

كان تلاميذ يسوع وخصومه ايضا، يعرفونه بصفة شافي المرضى وصانع معجزات فعّال. فعجائبه عديدة، والكثير منها يشبه العجايب المنسوبة إلى موسى (المنّ وتكثير الخبزات؛ السيطرة على المياه)؛ وغيرها هي علامات جودة، على مثال علامات حبّ الله تجاه المرضى والفقراء. ولكن، في تلك الحقبة، لا يذهِل العجيبُ قط، لأنّ كلّ شيء، يعود، بطريقةٍ ما، إلى فعل الله في العالم. ومن جهةٍ أخرى، كانت عجائب يسوع تقسم الذين كانوا شهودها : فالبعض رأى فيها علامات يقوم بها الشياطين (مرقس٣:٢٢)؛ والبعض يرى فيها علاماتٍ فعّالةً للملكوت الذي ينادي به يسوع. فأمس كما اليوم، لا يسع العجيبة مطلقًا أن تُكره فعل الإيمان الحرّ دائمًا.

لماذا لا نرى يسوع يبتسم

## هل تعطي الأناجيل عن يسوع صورةً أمينة ؟ لمَاذا لا نرى مطلقًا يسوع يبتسم ؟

يسوع هو غالبًا ممتلئ بالطرافة، مثلاً في الأمثال أو القصّة الغريبة لخنازير جراسة (مرقس ٥: ١-٢٠). القضيّة بالنسبة لنا هي أن نلتقط تلك الابتسامة من وراء لغةٍ وصورٍ وعقليّةٍ ساميّةٍ مغايرة لنا حاليًا. إنّ الأناجيل الأربعة التي لم تكتب لتصنع تاريخًا على طريقة كتب التاريخ اليوم، تحتوي على كنوز تاريخيّة لا تقل عن الأبحاث الحاليّة حول المحيط الفلسطينيّ آنذاك، لا بل تلقي الضوء عليها.

فهذه الأناجيل التي كُتبت بالإيمان (والكلمة اللاتينيّة "إيمان" –والعربية ايضا– هي في (أصل صفة "أمين")، على تنوّعها وفي فوارقها، تسمح بتشخيص يسوع تاريخيًا بالقوة الهادئة التي ما زالت الآن عند الذين يعتبرون أنفسهم تلاميذه.

## كفن تورينو

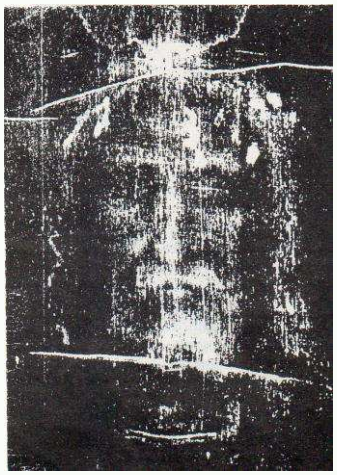

**ماذا ينبغي ان نفكر في الكفن الشهير الذي يكرّمه الكاثوليك بصفته كفن يسوع ؟**

**منذ ١٩٧٣ ، أجريت تحاليلُ علميّةٌ عديدة، ومنذ ذلك الحين، نفت كلّ فرضيّةِ تزييف.**

**إنّها قطعةُ قماشٍ كتان كبيرة (٤,٣٦ م على ١,١٠م)، أصلها من الشرق الأوسط، حوت جسد ساميٍّ مصلوبٍ بعمر ٣٠-٤٠ سنة، طوله ١,٧٨ م. كان لذاك الإنسان وجهٌ متورّم. وخضع لجَلدٍ رومانيٍّ على ظهره كله وعلى قدَميه. والحدث الفريد هو أنّه كُلل بالشوك ونزف دمًا كثيراً. كتفه اليمنى مرضوضة. فلقد سُمّر بالمعصمين والرجلين منضمّتين، فمات اختناقاً. ثُقب الجنب الايمن بعد الموت. دفن بسرعةٍ كليّةٍ دون أن يُغسَل: فقد سال منه أيضًا دمٌ نفذ في الكفن. يبقى حاليًا سؤالان :**

**١ - كيف حدثت البصمة الشقراء على الجسم كله، وهي شبيهةٌ بفيلم سالب؟ ليست هناك أيُّ فرضيّةٍ تتوصّل إلى شرح نقاء الصورة، وخصوصًا بروزها.**

**٢ - كيف فُصل الجسد عن الكفن ؟ لا يظهر، بالمجهر، أيُّ أثرٍ لتنسّل الخيوط في مكان نقط الدم. الا ان هنالك يقيناً: لم يتفسّخ الجسد في الكفن.**

**تستطيع التقنيّات الحديثة ولا شك أن تحسّن التحاليل وتحصل على نتائج أكثر في السنوات المقبلة. ولكن يجب ألاّ ننتظر برهانا قاطعاً على أنّه كفن يسوع الناصري. ويجب ان نتذكر على كلّ حالٍ أنّ القيامة تخرج من مستوى الامور الملموسة. إنّها أوّلاً موضوع إيمان، وإيمانٍ بوسعه أن يتغذّى بالصور.**

# يسوع ذلك اليهودي

فيليب كريزون

إنّ ما يبدو مدهشًا هو أنّ يهود القرن العشرين هم الذين اكتشفوا الايمان اليهوديّ لدى يسوع. ذاك ما يظهر في كتب التاريخ المدرسيّة في اسرائيل وفي عددٍ لا بأس به من الكتب اليهوديّة ذات العناوين البليغة : "يسوع أخي"، أو "يسوع اليهوديّ". كيف استطاع المسيحيّون أن يقرأوا الأناجيل، منذ تسعة عشر جيلا، بدون أن "يروا" أنّ يسوع هو يهوديٌّ، وأنّه اندمج كليّا في الحياة اليهوديّة المعاصرة له، بدون أن ينكرها قط ؟ إنّه لحقٌّ أنّ الأناجيل التي كتبت بعد يسوع بثلاثين أو ستّين سنةً، تحمل هي أيضًا علامات المجادلة المسيحيّة ضدّ اليهود. ولكنّ قراءتها بانتباهٍ وبدونِ أفكارٍ مسبقةٍ تسمح بتحديد صورة يسوع التاريخيّة، كيهوديٍّ بين يهود، ولكنّه يفترق عنهم كلّ الافتراق.

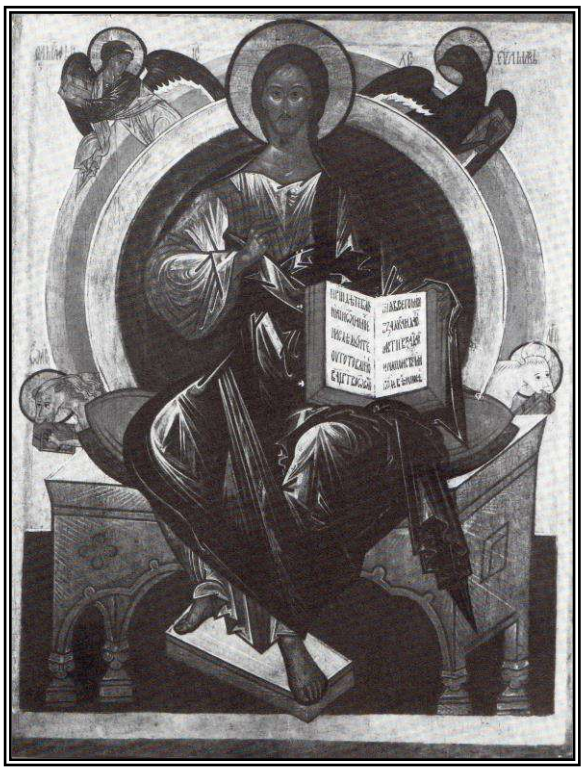

"الضابط الكل" - مدرسة نوفكورود (القرن ١٥)

## يهوديّ بين آخرين

حين يختصر يسوع الشريعة كلَّها والأنبياء بالوصيتين المتلازمتين، محبّة الله والقريب، يوافقه الكاتب الذي سأله (مرقس ١٢:٢٨-٣٤). فيسوع، في سلوكه كلّه، يحيا وفق الشريعة التي يتقبّلها باعتبارها كلمة الله. انه يدعو الأبرص إلى أن يذهب إلى الهيكل ليثبت الكهنة شفاءه ويقدّم التقدمة المفروضة (مرقس ١:٤٤). كما نراه مراتٍ عدّةً على المائدة عند الفرّيسيّين؛ مما يعني أنّه كان يحترم، بما فيه الكفاية، شرائع الطهارة الطقسية.

انه يصلّي "كعادته" في المجمع يوم السبت (لوقا ٤:١٦)، لا بل يُطلب إليه ايضا أن يقرأ. أو ليست صلاةُ الأبانا يهوديّةً بكاملها، حتى ولو كانت كلمة "الآب" على لسان يسوع، تعبّر عن اختبارٍ فريد؟ نحن نعلم، من خلال إنجيل يوحنّا، أنّ يسوع يصعد بانتظامٍ إلى أورشليم في الأعياد الكبرى. ومنذ إنجيل الطفولة، يشدّد لوقا على الالتزام بالطقوس المفروضة من قبل الشريعة (لوقا ٢:٢٢-٢٤؛ و٢٧ و٣٩)، وأنّ روايته الأولى عن يسوع تشهد لحبّه الهيكل منذ الثانية عشرة من عمره (لوقا٢:٤٩). وهناك مؤشرات كثيرةٌ يمكن أن تُذكر، مثل طرف الثوب الطقسيّ الذي يلبسه (متى ٩:٢٠).

يشهد يسوع، في تعليمه، للايمان اليهوديّ كما يعترف به الفريسيّون؛ انه يقاسمهم، في ما يقاسمهم، إيمانَهم بقيامة الأموات (متى ٢٢:٢٣-٣٣). ونظيرهم، يوصي بالممارسات التقليديّة الثلاث: الصدقة والصلاة والصوم (متى ٦:١-١٨). وهو يؤكّد أنّه لم يأت "**ليُبطل التوراة والأنبياء، بل ليكمّلها**" (متى ٥:١٧). والنصّ الذي يلي، حيث تتكرّر خمسَ مرّاتٍ الجملة الشهيرة : "**سمعتم أنّه قيل للأقدمين**"... **أما أنا فأقول**..."، لم يكن على الاطلاق، اعتراضاً على شريعة موسى، كما يُظنّ غالبًا، بل هو، على العكس، إمتدادٌ لمتطلّبات تلك الشريعة. إنّه يدعو تلاميذه إلى عيش "**بر يفوق برّ الكتبة والفّريسيّين**" (متى٥:٢٠).

فإذا اعترض عليهم، كما نراه في متى (١٥:١-٢٠)، فلأنّه يتطلّب أمانةً أكبر للشريعة ويرفض التقاليد البشريّة التي أتت لتخنقها وتشوّهها. "**على كرسيّ موسى جلس الكتبة والفرّيسيّون. فاعملوا بكلّ ما يقولونه لكم، ولكن، مثل أعمالهم لا تعملوا. فهم يقولون ولا يعملون**" (متى ٢٣:٢-٣). فيسوع، بما انه"يهوديٌّ صالح"، فهو انما ينتقد مبالغات وانحرافات "اليهود غير الصالحين" في عصره... وبعمله هذا، لا يخرج عن إطار الإيمان اليهوديّ؛ فكرازته تذكّر، بقوّةٍ، بكرازة الأنبياء. وهو، على مثال كثيرين من الربابنة الآخرين، يعلّم ما جاء في الكتب، ويعلّم بالأمثال.

## يهوديٌّ مختلف

يذكّر مرقس، منذ بدء إنجيله، بمجموعةٍ من خمس جدالات (٢:١-٣ و٦)، في شأن غفران الخطايا ومعاشرة الخطأة والأصوام التقويّة وحفظ السبت. وإنّ هذه المجموعة السابقة لمرقس، هي بالتأكيد، شهادةٌ جيّدةٌ لمعارضة يسوع السلطات اليهوديّة. ففيها يظهر بصفة معلّمٍ ذي سلطان، ويتمتع بشعبية لمجرّد مواهبه بصفة شافٍ ومُخرج للشياطين. إنّه يضع مسافة بينه وبين الكتبة والفرّيسيّين.

يُوجّه إليه اللوم على أنه يشكّك بمعاشرته الخطأة، وبإهماله عوائدَ تقيّةً، وبحفظه شريعة السبت مع بعض الحريّة. ويشكونه أيضًا انه يدّعي غفران الخطايا مثل الله ذاته، ويقلب قواعد الطهارة الطقسيّة (مرقس ٧). وابان محاكمته أمام المجلس، شكوه أنّه تكلّم ضدّ الهيكل (١٤:٥٨)، وشكوه خصوصًا على ادعائه أنّه المسيح، ابن الإنسان، لا بل ابن الله (١٤: ٦١-٦٤).

### يهوديان يتكلمان عن يسوع

**منذ حداثتي، شعرت بيسوع كأنّه أخي الكبير. أن تكون المسيحيّة قد اعتبرته وتعتبره إلهاً ومخلّصاً، فذلك يبدو لي "موضوعاً" في منتهى الجديّة. إنّه من المؤكّد جداً، بالنسبة لي، أنّ له مكانةً كبيرةً في تاريخ إيمان اسرائيل، وأن هذه المكانة لا يمكن وصفها بأيٍّ من المقاييس المعهودة.**

**(مارتن بيبر Martin Buber, ١٩٥٠)**

**يسوع، بالنسبة لي، هو الأخ الخالد الذي يجذبني لاسير في إثره. ليست يد المسيح، تلك اليد الموسومة بالجروح. وهي ليست بالتأكيد يداً إلهيّة، بل انها يدٌ بشريّة، مطبوعٌ في خطوطها الألمُ الأعمق. إنّها يد شاهدٍ كبيرٍ على الإيمان في إسرائيل. فان إيمانه غير المشروط، وثقته المطلقة في الله الآب، واستعداده للخضوع الكامل لإرادة الله، ذلك هو الموقف الذي عاشه يسوع أمامنا والذي بوسعه أن يوحّدنا نحن، اليهود والمسيحيّين. وإذا كان إيمان يسوع يوحّدنا، إلا ان الإيمان بيسوع يفرّقنا.**

**( شالوم بن خورين١٩٦٧).**

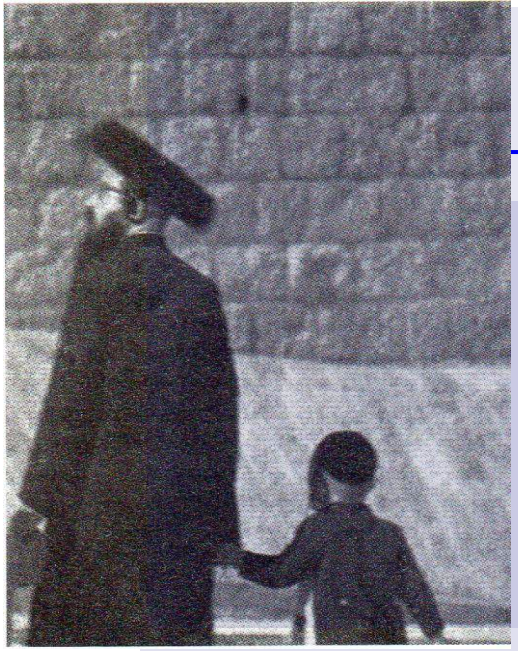

بكرازته حول المجيء الحثيث لملكوت الله، المرتبط بشخصه، وضع يسوع نفسه في قلب تاريخ إسرائيل، فوق جميع الأنبياء، مدّعيا انه يحقق أقوالهم النبويّة. فباعطائه تأويلاً جديداً لبعض الوصايا، يؤكّد سلطةً تفوق سلطة الربابنة ذوي الاعتبار في الماضي. انه لا يتنازل ان يذكرهم، كما كان ذلك معهوداً آنذاك، ولكنّه يحتكم إلى إرادة الله ذاته، وهو يدّعي انه يعرفه شخصيًا (كما في شأن الزواج، في متى ١٩:٢-٨). "**بُهتوا من تعليمه، لأنّه كان يعلّمهم كمن له سلطان، لا مثل الكتبة... وكانوا يقولون في ما بينهم : إنّه تعليمٌ جديدٌ يُعطى بسلطان**" (مرقس ١:٢٢ و٢٧).

## بين يهودٍ ومسيحيّين

إنّه يهوديٌّ بين آخرين، ومع ذلك فهو مختلف كثيراً عنهم: هاتان النظرتان إلى يسوع تستندان إلى

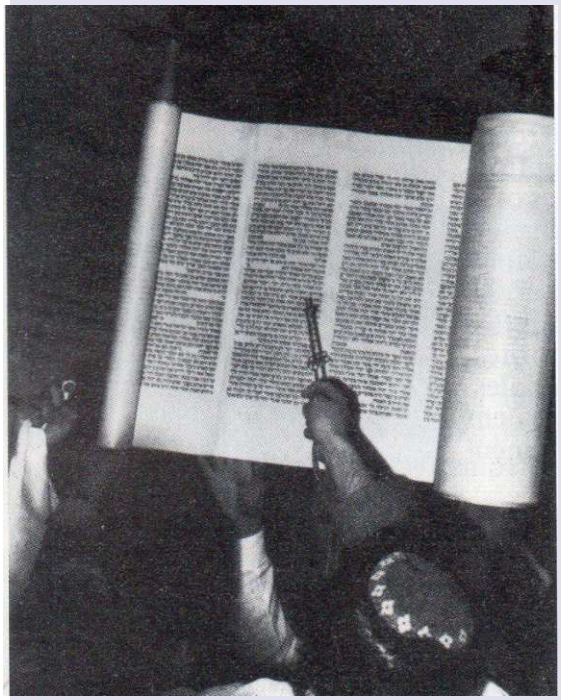

قراءة ملف التورا ابان الصلاة الطقسية

نصوص الأناجيل. والقارئ سيؤكد على هذه أو تلك، وفق ميله. وفضّل مؤلّفو العهد الجديد النظرة الثانية وشددوا على اختلاف يسوع، في تعارضٍ متزايد اكثر فاكثر. فمنذ سنة ١٩٢٠ تقريبًا، بالعكس، اكتشف بعض اللاهوتيّين اليهود النظرة الأولى: فحاولوا "إعادة توطين" يسوع في التاريخ والفكر اليهوديّين. واطلقت تلك المحاولة، من جديدٍ، وبطريقةٍ جديدةٍ، النقاش ما بين اليهود والمسيحيّين.

ان الملامح العديدة لوجه يسوع اليهوديّ، -وقد حاول بعض المؤلفين أن يعيدوا تركيبتها، تحوي جميعها جزءاً من الحقيقة، ولكن أيضًا كثيراً من المبالغات. انهم يُقدّمون لنا يسوع، على سبيل المثال، بصفة نبيٍّ شعبيٍّ للأزمنة الأخيرة، أو ثوريٍّ سياسيّ (من زمرة الغيارى)، أو مواهبي ملهم، أو شافٍ وطارد شياطين، أو فرّيسيٍّ منفتحٍ على الوثنيّين، أو أيضًا معلّمٍ مجدّد، او حتى تلميذٍ للحِسّانيّين (الاسينيين) أو ليوحنّا المعمذان. إنّ الإفادة من تلك المحاولات جميعها هي أنّها تبرهن أنّ يسوع، بمظاهر شخصيّته المتنوّعة، يبدو قريبًا من مختلف البيئات والتّيارات الروحانيّة في زمانه؛ ويستحيل انتزاعه من اليهوديّة الفلسطينيّة في القرن الأول.

سيبقى يسوع في قلب الجدال ما بين اليهود والمسيحيّين، لأنّه هو الذي يجمعهم ويفرّقهم في آن. ولكن، ليست القضيّةُ موضوعَ أحد "الألغازِ في التاريخ" فحسب، وموضوعَ مجادلاتٍ بين أخصّائيّين. فسؤال يسوع "**من يقول الناس إني أنا!**" يتبعه السؤال الموجّه إلى تلاميذه وإلى كلّ قارئٍ للإنجيل: "**وأنتم من تقولون إنّي أنا؟**" (مرقس ٨:٢٧-٢٩).

# شخص بين منعطفين

بيير-ماري بود

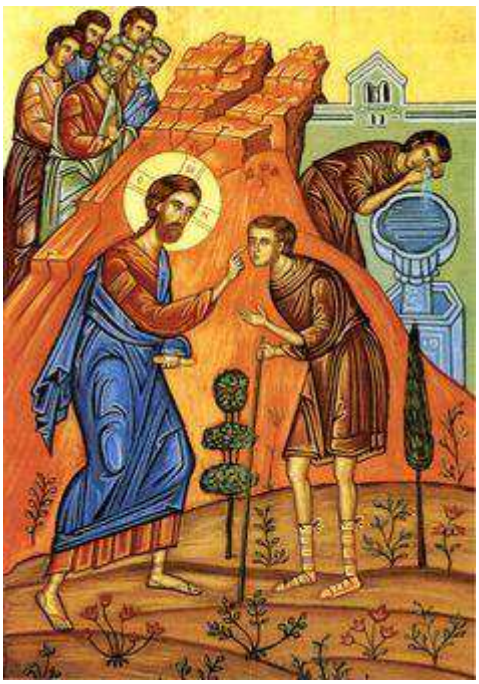

يسوع يفتح عيون اعمى

***"لا يكفي أن ندعو يسوع "يشوع" أو "رابّي" لكي نقرّبه إلينا. فبالنسبة إلينا، كوننا لا نعرف الحقد، لا صداقة له عندنا. انه يبقى بعيداً. وعلى شفتيه لا نرى مطلقًا عباراتنا".***

حاول بعض المفكرين اليهود أن يفسروا يسوع في إطار الدين اليهوديّ حصراً. فعلى سبيل المثال، هوذا ج. فيرميس (G. Vermes) يشرح، في كتابه "يسوع اليهودي" (*Jésus le juif*)، أنّ تعليم يسوع وسلوكه هما تعليمُ وسلوكُ معلّمٍ جليليٍّ ذو مواهبية. ولكنّ مفكّرين يهوداً آخرين يتحسّسون المسافة التي تفصلهم عن يسوع. تلك هي حال ي. ليفيناس (E. Levinas)، في كتابه "حرية عسيرة" (*Difficile liberté*)، ومنه استلّت العبارة التي افتتحت هذا المقال. هذان الشكلان من الرؤية يُفهَمان من كون يسوع شخصًا هو ملتقى بين منعطفين. إنّه يندرج عند حدود عالمين، احدهما واقعيّ جدا، وهو اليهوديّة، والآخر عالم في انتظاره ولكنّه مُقبل الآن عبر سلوك الناصريّ. ففي خطى مقال فيليب كريزون اعلاه "يسوع اليهودي"، نحاول أن نحدّد ملامح شخصيّة ذاك الشخص بين منعطفين.

## قربى يسوع: مع أيّ جماعاتٍ دينيّة ؟

لو أردنا وصف خارطة فرنسا الدينيّة اليوم لاضطررنا إلى التكلّم عن الكاثوليك، والبروتستانت، والمسلمين، والبدع، وإلى وصف التيّارات داخل الطوائف المختلفة: الأصوليّة، والرجعية والحركات المواهبيّة، والتقدمية، الخ... فعلى عملٍ شبيهٍ، يجب على المؤرّخ أن ينكبّ ليضع يسوع في خارطة اليهوديّة الاجتماعيّة – الدينيّة. تجدون في الاطار، لوحة أساسيّة تذكّر بالمجموعات الكبرى في اليهوديّة في زمن يسوع.

## الصدوقيّون، الحِسّانيّون، الغيورون

المجموعات التي بدا يسوع مبتعداً عنها بالاكثر، هي فئات الصدوقيّين والحِسّانيّين والغيورين. فالناصريّ ليس له، في الواقع، كبيرُ علاقةٍ مع مجموعات **الصّدوقيّين** الذين يختارون اعضاءَهم في طبقة الأرستوقراطيّة اليهوديّة. يمكن أن نرى نقطةً تجمعهم: انتقاد التقاليد الشفهيّة. فيسوع، احتج بالفعل على

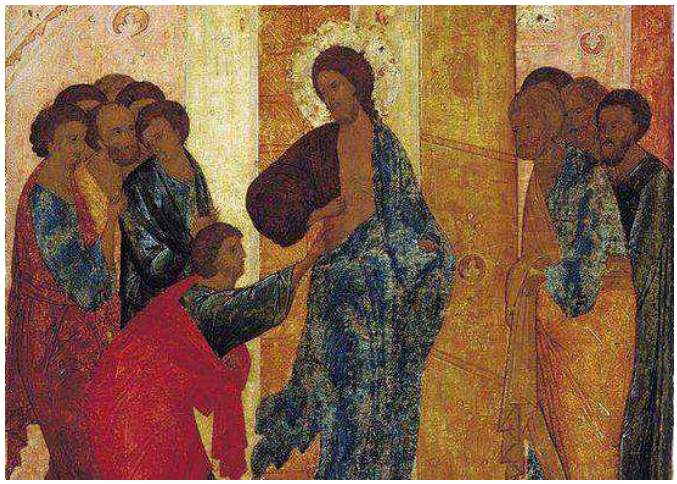

التقاليد التي يعتمدها الفرّيسيّون كثيرا (راجع مرقس ٧)؛ بينما لا يعطي الصدّوقيّون أيَّ قيمةٍ تذكر لتلك التقاليد الشفهيّة: إنّهم، في معظم سلوكهم، لا يرجعون إلاّ إلى شريعة موسى المكتوبة. ولكن الأمور، في الواقع، تظهر أكثر تعقيداً. ويبدو أنّ يسوع ليس ضدّ التقاليد الشفهيّة بصورةٍ قاطعة، طالما أنّه يقبل الإيمان بقيامة الأموات. فذاك الإيمان هو فرّيسيّ، والصدوقيّون يرفضونه، لأنّه يأتي من التقليد الشفهيّ، وهو غيرُ موجودٍ في كتب الشريعة.

ليس ليسوع شأنٌ كبيرٌ مع الجماعات **الحِسّانيّة**، ولا مع جماعة قمران. إنّهم يمارسون ديانةً متشدّدةً جداً، ويزايدون الفّريسيّين على مادة الفرائض، ويعيشون خارج أيّ علاقةٍ مع الوثنيّين ومع سائر اليهود. يظنّون أنّهم وحدهم يمارسون "الديانة الحقّة"، كما يفعل المحافظون في أيامنا، وأنّ جميع الآخرين متواطئون مع قوى الشر. فلم يكن بوسع أي قمرانيّ ان يسمح أنّ تقترب منه كنعانيّة، أو قائد مئة، أو زانيةٌ كما كان يسوع يفعل.

اما مع الذين كانوا يُدعَون تقليديًا "**غيورين**"، فلم يكن ليسوع معهم علاقة تذكر. لقد أراد البعض أحيانًا أن يعتبروا يسوع احد الغيورين: هذا الطرح لا قيمة له. كلّ ما يمكن قوله في هذا المضمار، هو أنّه حُكم عليه كثائر، خَطِرٍ على الرومان إذ اعتبر نفسه ملك اليهود. ولكن من الواضح أنّ ذلك كان سببًا مؤاتيًا، بنظر المحفل، للتخلّص من يسوع، وهكذا جعلوا منه ما لم يكن. لقد شاءوا ان يمحوا، تحت غطاءٍ سياسيّ، مَن بدا عمله مزعجًا، ولكن على اكثر من صعيد. ويجب ان نضيف أنّه في ذلك العصر، لم يكن السياسيّون يحبّون "الأنبياء" كثيراً، إذ كان لهم تأثير واضح على الشعب، وقد يسبّبون اضطرابات. هكذا يوحنّا المعمذان الذي كان قد اكتسب شهرة كبيرة لدى الناس، أُزيل من الوجود على يد هيرودس أنتيباس (لوقا٩:٩). ولن يكون ليسوع مصيرٌ أفضل. فلقد اقنعوا الوالي الروماني انه خطر. وكان ما كان.

## جماعاتٌ فرّيسيّة

العلاقات بين يسوع **والفريسيّين** لهي أكثر تعقيداً، كما أظهر ذلك فيليب كريزون في مقاله "يسوع، ذلك اليهودي". فالفرّيسيّون في عصر يسوع، كانوا خصوصًا قد تنظموا في جماعاتِ طهارةٍ شرعيّةٍ، في حرص على ممارسة شريعة موسى. غالبًا ما كان يسوع ما يلتقيهم في طريقه، لأنّهم كانوا يودّون التقرّب من الشعب. لم يكن يسوع ينتمي إلى جماعاتهم، ولكنّ نقاطاً كثيرةً كان يمكن أن تجمعهم معه، بدءاً بحبّهم العامّ للناس البسطاء، وهمّهم في أن يروهم يتصفون بسلوك يرضي الله. ويسوع، على شاكلة الفرّيسيّين، كان يسعى إلى جعل الناس يحبون الربّ، بكلّ القلب وكلّ النفس ( تثنية ٦:٥)، ولكنّ السُبُل للبلوغ إلى ذلك كانت تختلف في نقاط عديدة. وسنرى ذلك.

## كان يسوع قريبًا من الحركات المعمذانيّة

يجب أن نبحث من جهة الحركات المعمذانيّة وحركة يوحنا المعمذان لإدراج الناصري. مع تلك الحركات، نلقى ديانة يهوديّةً أقلّ "رسميّةً" وأقلّ تنظيمًا من الجماعات السابق ذكرها، ولكنّها متعطّشةٌ جداً إلى التوبة وإلى حياة دينيّة أصيلة. وللتحقّق من ذلك، يكفي قراءة ما يقوله الإنجيليّون عن يوحنّا المعمدان (أنظر مثلاً متى ٣:١١).

لقد سبق ان شرحنا جميع هذه النقاط في الملف رقم ١٥ المكرّس ليوحنّا المعمذان، فلا أعود إذاً إليه[١]. وانما أودّ فقط أن أؤكد على بعض السمات التي تُظهر كيف رسم تجذّر يسوع المعمذانيّ ملامح توجّه نحو المسيحيّة التي ستولد بعد موته.

أوّل ما يجب قوله، بنظري، هو ذاك التعلّق الخاصّ جداً ما بين المعلّم والتلاميذ. إنّا لنعرف أنّ المعلّمين الفرّيسيّين كانوا يعيشون محاطين بتلاميذ. ولكنّهم كانوا يركّزون نظر تلاميذهم على الشريعة، التي كانت لهم خيرهم الأعزّ وكانوا يضعون في خدمتها حياتهم كلّها.

ومع يوحنّا المعمذان، نشعر أنّ التعلّق بالمعلّم هو خاصٌّ جداً. يذهب الناس إليه زرافات، كما لو انهم يذهبون إلى الهيكل. فهو يمارس طقسًا، هو العماذ في الأردنّ، وقد ارتبط اسمه به: كانوا يقبلون "عماذ يوحنّا". وكان بعض التلاميذ يلازمونه في البريّة. كذلك يسوع الناصريّ، فقد راح يجمع فريقًا من التلاميذ تعلقوا به كليا. وبحسب الأناجيل، يدعو يسوع تلاميذه شخصيًا. يدعوهم إلى اتّباعه، من مثل لاويّ، ابنِ حلفى، الذي يتكلّم عنه مرقس (٢:١٤) (أنظر ادناه: تلميذ غير عادي). وإنّ موضوع "اتّباع

(١) لم يسبق لنا أن نقلنا هذا الملف إلى العربية. وقد يتاح لنا ذلك لاحقاً.

يسوع -تفصيل من موزائيك
"يسوع والسامرية" - رافين، القرن ٦

يسوع" مهمٌّ جداً في الأناجيل. إنّه الشرط لاكتشاف السبل إلى ملكوت الله.

إنّ الملكوت أو ملكوت الله الذي يعرفه الربابنة الفرّيسيّون، يتخذ هنا أهميّةً كبرى. فيسوع يعلن مجيئه. والشيء المهمّ هو أنّه يربط هذا المجيء بأعماله وآياته:

"**إن كنتُ بإصبع الله أطرد الأبالسة، فملكوت الله وافاكم**" (لوقا ١١: ٢٠). فان حفظ وصايا الشريعة، اولا، في نظر المعلّمين الفريسيّين، هو ما يسمح بانتظار مجيء ملكوت الله. مع يسوع، يعتلن الملكوت في ما يعمل ويقول. وهكذا مع يسوع، تصبح الشريعة نسبية، ولم تعد في ذاتها المحفّز للعمل. إنّه يلتزم بها أحيانًا، وأحيانًا أخرى لا يحسب لها حساباً. لماذا ؟ لأنّ المهم هو في مكان آخر: إنّه في مجيء الملكوت الذي يتجلى في أفعال يسوع وحركاته، وهو يكمن في البشرى السارّة المعلَنة للفقراء.

## من اليهوديّة إلى الديانة الجديدة

هذه النقاط المعدودة التي وصفتها تسمح لنا بأن نستشف ملامح شخصيّة يسوع، وأن نوجّه الأنظار نحو الديانة التي ستولد منه. وإنّ تلك الشريعة التي كانت في قلب الممارسة الفرّيسيّة، ستغيب في المسيحيّة، ليحلّ محلّها الإيمان بيسوع المسيح. لقد كان الفرّيسيّون يجوبون البحار والقارات ليقدّموا إلى الوثنيّين نموذجًا جميلاً للحياة الدينيّة الأصيلة، والمركّزة على حفظ الشريعة. والرسل، سيجوبون الأرض ليقدّموا إلى الوثنيّين حياةً دينيّةً أصيلة مركّزةً على الإيمان بالمسيح. فحين سيعلنون، بعد أحداث الفصح، **بأن يسوع المائت والقائم، يغفر الخطايا ويهب الروح**، فهم انما سيبلغون إلى اكتمال حركة بدأت ابان حياة الناصريّ، لأنّ الدخول إلى ملكوت الله يمرّ عبر ما كان يعمله ويقوله. فيسوع القائم هو في القلب من الديانة الجديدة، كما كان في القلب من تلاميذه. إنّه يأخذ مكان الشريعة، وهو الهيكل الجديد الذي به وفيه تُقدَّم الذبيحة الحيّة التي ترضي الله. ففي نهاية المطاف، نكون بازاء ديانتين، اليهوديّة والمسيحيّة. ففي قلب الأولى، قام يسوع الناصريّ بأعماله، وأبلغ الكلمات التي قادت إلى تكوين الثانية. لم يكن، طبعاً، كلُّ شيءٍ مكتملاً غداة موت يسوع. فلقد كان يتوجب على المسيحيّين الأوّلين بعض الوقت ليستكشفوا، في نور الروح، السبل الجديدة التي بدأها الناصريّ.

### الفئات الدينية أيام يسوع

**الصدّوقيّون:** حزبٌ في تضاد مع الفرّيسيّين. ينتقون اعضاءهم في كبرى العائلات اليهوديّة، ومنهم يخرجُ قادة الإكليروس الأعلين الذين يهتمّون للسياسة، وهم على وفاق مع الرومان. انهم يُقرّون بسلطة الشريعة المكتوبة (الكتب الخمسة الأولى من التوراة). يرفضون الاعتراف بالتقاليد الشفهيّة، كما يفعل الفرّيسيّون.

**الفرّيسيّون:** في زمن يسوع، لم يكونون يهتمّون كثيرا بالسياسة. ينتقون اعضاءهم من الطبقات المتوسّطة، وهم حرفيون وتجّار... يسعون إلى أن يُشركوا الشعبَ البسيط في حبّهم لشريعة موسى، لأنّ تلك الشريعة هي هبة السماء، ويجب ألا تنحصر بنخبة. يُقرّون بأهميّة التقاليد الشفهيّة التي يعتبرونها بمثابة شريعةٍ سلّمها الله شفهيًا إلى موسى، مع الشريعة المكتوبة.

**الحِسّانيّون (الاسينيون):** نكتفي هنا بالحديث عن أهل قمران التي كانت مركزاً حِسّانيًا هامًا جداً (وإن لم تظهر كلمة الحِسّانيين في مخطوطات البحر الميت). انهم فريق من نوع انفصاليّ، تاسس في القرن الثاني قبل يسوع المسيح، على يد كهنةٍ كانوا يرفضون تأثير الحضارة اليونانيّة على ممارسة الديانة اليهوديّة. فالقمرانيّون، في انسحابهم إلى البريّة، يعتقدون أنّ يهود أورشليم قد انحرفوا. إنّهم، هم، يكوّنون جماعة اسرائيل الحقيقيّة، بانتظارِ أيامٍ أفضل.

**الغُيارى:** باكراً جداً، وُجد تقليدُ ثورةٍ مسلّحةٍ ضدّ القوّة المحتلّة. هكذا، في القرن الثاني قبل يسوع المسيح، متّتيا وأولاده، ومنهم يهوذا المكّابيّ، ثاروا ضدّ الملوك السوريّين الذين كانوا يريدون أن يفرضوا شريعتهم في فلسطين. وفتحت حكم هيرودس الكبير، ثم تحت حكم الولاة الرومان، كان هناك دائمًا يهودٌ يثورون ويجذبون وراءهم جماعاتٍ تتفاوت في الحجم والأهميّة. وهذا كلّه اسفر عن حرب اليهود ضدّ الرومان، وقد اندلعت سنة ٦٦ وانتهت سنة ٧٠ باحتلال القائد الرومانيّ تيطس أورشليم. ففي ابان تلك الحرب، بدأ الكلام عن الغيارى.

# يسوع وباعة الهيكل

كيف يسعنا أن نقدّم يسوع الناصريّ، وكيف نرسمه؟ إنّ الأناجيل كتومة جدًا حول ملامحه الجسديّة. إنها تهتمّ بالأكثر في نقل رسالته الخلاصيّة. فالنصوص الإنجيليّة التي كتبت بعد الفصح، حين تتكلّم عن يسوع الناصريّ، لا يسعها أن تسكت عن أنه قائمٌ الآن، وهو حيٌّ في حياةٍ جديدةٍ قرب الله. كما أنّ ليسوع الناصري، في الأناجيل، جميع صفات الربّ الذي يمكننا أن نتوجّه إليه في الصلاة.

بالرغم من هذه الاستحالة في وصف الخطوط الدقيقة لوجه يسوع، فالفنّانون نحتوا على مدى الأجيال صورًا عن المسيح ليساعدوا الشعب المسيحيّ على معرفة مؤسّسهم وربهم ومحبّته والصلاة إليه.

فالصورة كانت تعتبر دائمًا وسيلة مميّزة في التربية المسيحيّة.

اللوحة الفلامنكية المعروضة هنا في هذا البوستر تجسّد مشهد الباعة المطرودين من الهيكل. وبوسعها أن تكون مناسبة جيّدة لقراءة الإنجيل. هاكم بعض الإشارات من اجل استعمال شخصيّ أو ضمن فريق. والأولاد خصوصًا يستسيغون هذا النوع من العرض.

## البوستر

تحتوي اللوحة الفلامنكية على مجموعة من العناصر. يقتضي وقت كاف لاكتشافها وتفحّصها. كيف بُنيت هذه اللوحة؟ كيف توزعت الأشكال والخطوط والألوان؟ من هم الأشخاص وميزاتهم؟ ما الذي يميّزهم (الأثواب، المظهر الجسدي، الخ...). ما هي الأغراض ذات الوظيفة التجاريّة أو الوظيفة الدينيّة؟ في الاطار الملحق، هناك شرحٌ يعطي بعض الطرق للقراءة. بإمكانكم أن ترجعوا اليه، ولكن بعد ان تكونوا قد انجزتم فترة الملاحظة. أكملوا بنفسكم هذا الشرح.

## النصّ الإنجيليّ

**في الأناجيل الإزائيّة الثلاثة، لا تشغل حادثة الباعة المطرودين من الهيكل سوى بضع آيات. نعود إلى نصّ مرقس :**

*"وصلوا إلى أورشليم، فدخل يسوع إلى الهيكل، وبدأ يُخرج منه الذين يبيعون ويشترون، وقلب طاولات الصيارفة، ومقاعد باعة الحمام. وما كان يدع أحداً ينقل متاعًا في الهيكل. وكان يعلّم ويقول لهم: أليس مكتوبًا أن بيتي بيتَ صلاة يُدعى لجميع الأمم ؟ وأنتم جعلتموهُ مغارة لصوص؟"*

(مرقس ١١: ١٥-١٧).

**من هم الأشخاص الحاضرون في نصّ مرقس هذا؟ ماذا يعملون؟ وكلمة يسوع المكوّنة من مقاربة بين نصّين، الاول من أشعيا والثاني من إرميا، تعطي مفتاح مجمل الرواية. فيسوع، كالأنبياء، يريد أن يعيد الهيكل إلى غايته الأولى: أن يكون بيت صلاة. ويأتي يسوع ليجدّد وظيفة الهيكل. تلك فرصة للإنجيليّ كي يوحي بأنّ العالم الجديد المعلن عنه بات قريبًا. لا تهملوا العودة إلى الهوامش الملحقة بهذا المقطع، في اناجيلكم.**

## مقارنة: اللوحة والنصّ:

**في مَا تبدو اللوحة الفلمنكية منسجمة مع النصّ الإنجيليّ ؟ كيف أراد الفنان أن يضع على مستوى اهل زمانه هذا المقطع من الإنجيل؟ كيف أوّنه؟ هل تأثر بإعادة القراءة التي قام بها الإنجيليّ يوحنا (أنظر يوحنا ٢: ١٣-٢٥)؟ كيف يسعنا اليوم أن نقدم لمعاصرينا مشهداً عن باعة الهيكل؟ كيف يمكننا أن نقدّم يسوع بطريقةٍ مقبولةٍ اليوم؟ وإذا وُجدنا مع أولاد، لم لا نعرض عليهم أن يرسموا، بطريقتهم، ذاك المشهد؟**

## شرحٌ موجز للبوستر

اللوحة وُضعت بطريقةٍ مبنية، بحيث تبرز حركة يسوع وتضفي عليها طابعا مأساويا. ففي حركةٍ شاملة، وإنطلاقا من اليمين، شهر يسوع السوط ضدّ الباعة. يتميّز يسوع بوضوح عن الفِرَق الحاضرة، وهو لا يشبه أيا من الأشخاص الحاضرين. فيسوع، بحجم أكبر من الجميع، يلبس هو وحده ثوبا من قطعةٍ واحدة، وبدون زنار، بينما يرتدي الآخرون ثياب الزمن الذي فيه رُسمت اللوحة. إنّ عنف الحركة- المعبّر عنها عبر البائع المنطرح على الأرض، وهو يحاول ان يحمي نفسه- يخففها بعض الشيء وجهُ يسوع الهادئ، لا بل غير المنفعل، وخفة يديه، والسوط ذو الفاعليّة المحدودة مع قطع الجلد الثلاث، وقوام يسوع المنحني. ومن الواضح ان الفنان لم يسعه أن يعرض يسوع غاضبًا، محمرا من الغضب؛ وانما رسم بالأحرى الربّ الذي هو موضوع ابتهال الجماعة المسيحيّة.

أربعة باعةٍ ممثلون بوضوح في اللوحة. الأوّل، في الصف الأماميّ، سقط على الأرض. إنه منطرح على ظهره بالقرب من طاولته المقلوبة التي بالقرب منها تتبعثر قطع النقد. الثاني يأبى أن يصيبه مصيرُ زميله. إنه يلملم لتوّه صرة بضائعه، ويتأبّط صندوقه الثمين ويهرب. الثالث سبق ان ذهب، وعلى كتفه حمله وفي زناره بورصته. وهناك بائعٌ رابعٌ في عمق اللوحة إلى اليمين، وقد دخل لتوّه الى الهيكل. وهو ينقل كيسًا، ويبدو عليه التعجّب لما يرى.

ومباشرة وراء يسوع، هناك رجل (ربما بائع؟) يبتعد مع نظرة احتقار. كما ان هناك امراة ذات تسريحة أنيقة، لا يبدو ان لها أيّ مشاركة مباشرة بالحدث.

في العمق وإلى اليسار، وعلى مدخل الهيكل، هناك جماعة من ثلاثة أشخاص ذوي سيماء منتظمة، وفي تضادٍ كليّ مع سيماء الباعة، يتساءلون همسًا أو بصمت. ماذا ينتظر هؤلاء الناس الذين يشبهون كثيرا وجهاء؟

اما الهيكل، فهو يبدو بمظهر كاتدرائيّةٍ غوطيّة. وتمثل التماثيلَ المختلفة، على العضادات، شخصيّات، بينهم موسى، ويرتدون ثيابا فاخرة وفق موضة ذلك الزمن.

ملفات الكتاب المقدس

# يسوع ورسالته

مادلين ليسو

طوبى لِفُقراءِ الرُّوحِ فإنَّ لَهم ملكوتَ السَّمَوات.
طوبى لِلوُدَعاء فإنَّهم يرِثونَ الأَرض.
طوبى لِلْمَحزُونين، فإنَّهم يُعَزَّون.
طوبى لِلْجياعِ والعِطاشِ إلى البِرّ فإنَّهم يُشبَعون.
طوبى لِلرُّحَماء، فإنَّهم يُرْحَمون.
طوبى لأَطهارِ القُلوب فإنَّهم يُشاهِدونَ الله.
طوبى لِلسَّاعينَ إلى السَّلام فإنَّهم أَبناءَ اللهِ يُدعَون.
طوبى لِلمُضطَهَدينَ على البِرّ فإنَّ لَهم ملكوتَ السَّمَوات
طوبى لكم، إِذا شَتَموكم واضْطَهدوكم وافْتَرَوْا عليكم كُلَّ كَذِبٍ من أَجلي،
إِفرَحوا وابْتَهِجوا: إِنَّ أَجرَكم في السَّمَواتِ عظيم، فهكذا اضْطَهدوا الأَنبياءَ من قَبْلِكم.

(متى ٥: ٣-١٢)

اعلن يسوع: "توبوا، فقد اقترب ملكوت السماوات" (متى ٤: ١٧). ونرى سمعان، وأندراوس، ويعقوب، ويوحنّا والآخرين يتبعونه بعد ان دعاهم. فيسوع يسحر، كما اشار لوقا إلى ذلك: "**عاد يسوع بقوّة الروح القدس إلى الجليل، وذاع خبره في كلّ الجوار. وكان يعلّم في مجامعهم، والجميع يمجدونه**" (لوقا ٤: ١٤-١٥). وحتّى في الناصرة، حيث نشأ، كان يُعجِب حين يتكلّم : "**كانوا جميعهم يشهدون له ويتعجّبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه**" (لوقا ٤: ٢٢).

## إنسانٌ وكلمته

كلمةٌ جديدةٌ تنطلق، فتتوافد جموعٌ لتسمعه. قال له التلاميذ : "الجميع يطلبونك". وباكراً جداً، كشفت تلك الكلمة عن نبرة غير معروفة : لقد أخذت تقلق. لا يحتمل سكان الناصرة ما يقال لهم عن مآثر إيليّا في خدمة أرملة صرفت (لقد كانت غريبة!)، أو شفاء إليشاع نعمانَ السوري (وهو أيضًا غريب!). فيسوع يُربك، وهو يتكلّم بصفة إنسانٍ حرّ، بدون أن يهتمّ للسلطات، لأنّه واثق من نفسه : "**بُهتت الجموع من تعليمه، لأنّه كان يعلّمهم كمن له سلطان، لا مثل كتبتهم**" (متّى ٧: ٥٨).

## كلمةٌ وأفعال

"**ليس كلّ من يقول لي : يا ربّ، يا ربّ ! يدخل ملكوت السماوات، بل من يعمل مشيئة أبي الذي في السماوات**" (متى ٧:٢١). إنّ يسوعَ، في رواية متّى، يتكلّم كثيراً؛ بينما يسوع في مرقس، يتكلم قليلاً نسبيًا. وفي كل الأناجيل الأربعة، ليست هناك كلمة ليسوع بدون فعل. انه يحثّ على الصلاة ويُصلّي؛ يصلي في الخفية، وينفرد وحده على الجبل. يقول : "**أحبّوا أعداءكم، وصلّوا من أجل مضطهديكم**" (متى ٥:٤٤)؛ ونراه يحزن على أورشليم التي سيحكم أولادها عليه بالموت؛ ونراه بحسب لوقا، يصلي من أجل قَتَلته : "**أبتِ، إغفر لهم، لأنّهم لا يدرون ما يفعلون!**". ويحدث له، في أحاديثه، أن يدافع عن الخطأة المشهورين وجباة الضرائب والزناة، ويقال عنه: "**هذا الرجل يستقبل الخطأة ويأكل معهم**" (لوقا: ٢). إنّه يدخل بيت لاويّ وبيت زكّا، وهو، في بيت سمعان الفرّيسيّ، ترك خاطئةً تلمسه، وردّ لها اعتبارها على مرأى من الجميع.

إنّ إعلان ملكوت الله يتحقّق في الأفعال كما في الأقوال. وحيث يمرّ، يستعيد البرص قوامهم ومقامهم بين ذويهم، كما يستعيد ممسوسون كرامتهم، ويقف مقعدون ويمشون، وموتى يعودون إلى الحياة. ويوجز متى: "**طرد الأرواح بكلمة، وشفى أيضًا جميع من بهم سوء. فتمّ ما قيل بالنبيّ أشعيا : أخذ عاهاتنا، وحمل أمراضنا:** (متّى ٨:١٦-١٧). وكذلك اشار مرقس: "**كانوا مبهورين جداً وكانوا يقولون : جيّدةٌ جميع أعماله**". فالذي كان يجب أن يأتي باسم الرب ذاك، المنتظر، ألا يكون هو؟

## شخصٌ واحد، وأسماءٌ كثيرة

مَن هو، إذن، يسوع هذا؟ كان أهل الناصرة يظنّون أنّهم يعرفونه: "**أليس هذا هو النجّار، إبن**

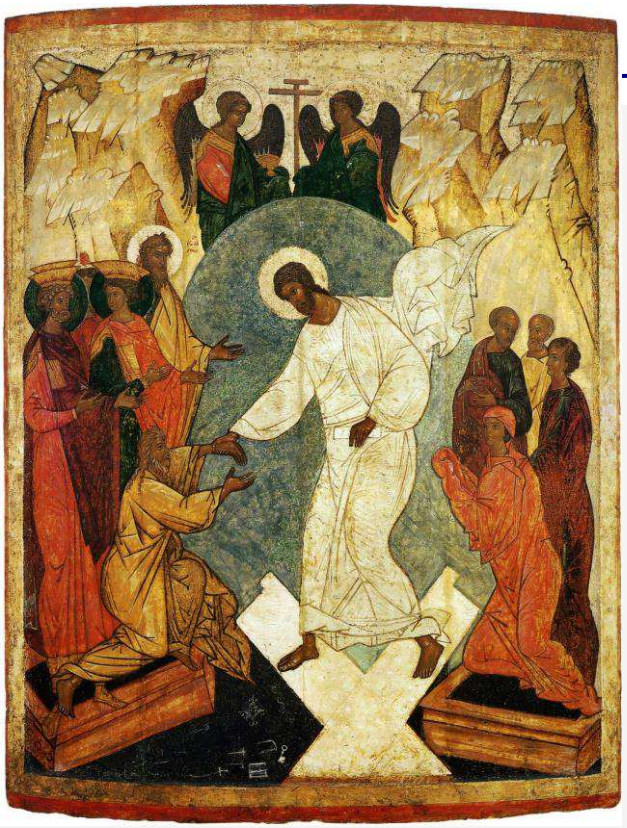

ايقونة النزول الى الجحيم - روسيا (القرن ١٦)

**مريم، وأخا يعقوب، ويوسي، ويهوذا وسمعان ؟ أليست أخواته هنا عندنا ؟**" (مرقس ٦:٣). ولكن ما يقوله، وما يعمله، يحمل على اعادة النظر في كلّ شيء: "**من أين له هذا ؟ وما هذه الحكمة التي وُهبت له، وهذه الأعمال القديرة التي تجري على يديه؟**" (مرقس٦:٢). والذين يتبعونه يسمونه "يا معلّم" او "رابّي"، وينتسبون إليه بصفة تلاميذ. ولكنّهم هم أيضًا يتساءلون، متعجّبين، كما حين سكّن العاصفة : "**من هو هذا، حتى يأمر الرياح نفسها والمياه فتطيعه؟**" (لو ٨:٢٥).

لقد كان يسوع، بالنسبة إلى الناس، "يوحنّا المعمذان"، وإيليّا أو أحد الأنبياء" (متّى ١٦:١٤)، هذا أو ذاك من الأشخاص المدهشين الذين كان يجب أن يعودوا؛ وربما هو النبيّ "الشبيه" بموسى الذي كان قد اعلن عنه سفر تثنية الاشتراع (تث ١٨:١٨). وكثيرون، بدون شكّ، حين التقوا به، شاركوا السامريّة ظنونها: "**ألا يكون هو المسيح**" (يوحنا ٤:٢٩). فهو

ذاك الآتي، المسيح، الماسيا، إبن داود : هكذا هتفوا له لدى مجيئه الأخير إلى أورشليم : "**إهتزّت المدينة قائلة : من هو هذا ؟**". **فاجابت الجموع : "هذا هو النبيّ يسوع الذي من ناصرة الجليل**" (متّى ٢١: ١٠-١١). ويُدعَى يسوع نفسُه، بحسب الانجيليين، "ابنَ الإنسان"، بدون أن يُعرف جيّداً ما تتضمّنه العبارة: إبن انسان من الطينة العاديّة، أو ديّانُ آخرِ الأزمنة الذي تكلّم عنه دانيال. وهو الذي كان يدعو الله بدالةٍ: "أبّا"، "أبتِ".

اما الكنعانيّة، والعميان وكثيرون آخرون الذين كان يسألونه الشفاءات، يدعونه "يا ربّ". وحتى الأبالسة الذين كان يخرجهم، يصرخون: "**أنت قدّوس الله**". وبعد موته، أعلن قائد المئة : "**كان هذا الرجل حقًّا ابن الله**".

فان جميع أسماء يسوع هذه تمثّل مقارباتٍ شتى حول هويّةٍ كانت مبعث إرباك وانقسام؛ وتجاهها كان الجميع يحاولون أن يكون لهم موقف.

## إنسانٌ وابنٌ حتى النهاية

كيف كان يعيش، هو نفسه، سرّ شخصه بالذات؟ ما هو بيّنٌ في النصوص التي في حوزتنا، هو أنّه يقول بتعيينٍ ما كان عليه أن يقول، وأنّه يفعل ما كان عليه أن يفعل. فقد جاء "من أجل الخطأة" والمرضى والفقراء، "**ليخلُص به العالم**" (يوحنا ٣: ١٧)، لكي يُسجَد لـ"الآب بالروح والحقّ" (يوحنا ٤: ٢٣). إنّه يعرف الشريعة، ويواظب على الهيكل، ويشترك بالأعياد التقليديّة؛ ولكنّه يُظهر حريّةً مطلقة إزاء شريعة السبت وإزاء الهيكل. لا شيء يعلو فوق الرسالة التي كان عليه أن ينقلها، ولا فوق الأعمال التي كان عليه أن يتمّها، أو فوق الإنسان الذي كان يجب عليه أن يخلّصه.

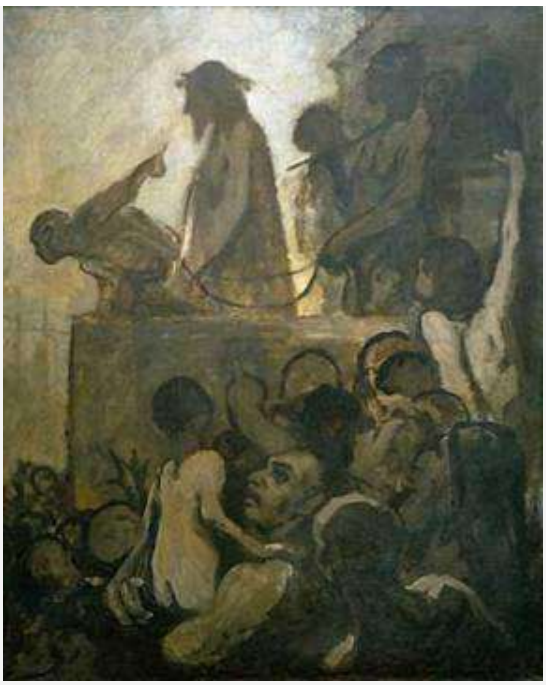

"هوذا الرجل" بريشة هـ. دومييه

نقرأ في متى (١٢: ٦) : "**ههنا أعظم من الهيكل**". ونسمعه يقول في لوقا (١١: ٢٠): "**أما إن كنتُ أنا بإصبع الله أخرج الشياطين، فقد وافاكم ملكوت الله**". إنّ القيمين على إيمان شعبه،لم يكن بإمكانهم احتمال ادّعاءاتٍ كهذه أخذت تظهر بوضوح. كان لا بد للحكم أن يصدر يومًا: "**من الأفضل أن يموت**". وتُظهر الأناجيل أنّ يسوع كان يعي الأخطار التي يتعرض لها من جهة السلطات الدينيّة، بسبب بعض التواطؤ الذي كانت تقيمه مع السلطة الرومانيّة، وبسبب خيبة الجموع حين رفض أن يصبح ملكها العجائبيّ. أمّا هو، فيعرف إلى أين يذهب، في الأمانة للكلمة. ويعرف أنّ هذه الأمانة ستكلّفه غاليًا، وأنّ بعض الأنبياء قبله دفعوا حياتهم ثمنها. انه يقبل، إذن، هذا الواقع، مستسلمًا إلى إلهه الذي هو أيضًا أبوه، ويؤمن أنه يستطيع أن يُقيم الأموات، ولا يسعه أن يتخلّى عن ذاك الذي عمل إرادته حتى النهاية. فمنه سيتسلّم **اسمًا** للأجيال. لقد حكم عليه بيلاطس بصفته "ملك اليهود"، ولكن الله سيقيمه ويعلنه "ربًّا" لجميع الذين يؤمنون أنّ "**يسوع هو المسيح ابن الله**" (مرقس ١: ١).

"لا شيءَ خاصّاً يُذكَر"! مساء تنفيذ الحكم بيسوع، كان بإمكان بيلاطس الحاكم الرومانيّ أن يسجّل تلك الإشارة في تقريره اليوميّ. يومٌ هادئٌ بالإجمال: لا حدث يُذكر، ولا ثورة، تنفيذُ بعض أحكام بالموت لمخلّين بالأمن أو لصوص، كالمعتاد. لا ! لا شيء مطلقا يجعل من ذلك اليوم تاريخًا خارقا، لا شيء يستحقّ أن يُحفظ في السجلّات الرسميّة. نحن نعرف يسوع الناصريّ، من خلال النصوص المسيحيّة حصراً، ومن شهادات تلاميذه المكتوبة بعد القيامة وفي ضوء إيمانهم بالقيامة. فلمَ التعجّب؟ إنّ عمل يسوع الناصريّ كان محدوداً في المساحة والزمن. ففي نظر السلطات، لا يستحقّ ذاك العمل أن يُدرج في الوثائق الأمبراطوريّة. إلا اننا نملك مع ذلك بعض الشهادات الوثنيّة القليلة عن يسوع، وهي من عصر بدأ فيه المسيحيون يثيرون الحديث عنهم. هاكم أهمّ الشهادات :

## من هم "المسيحيون"؟

الكاتب اللاتينيّ تاقيطس (Tacite) (نحو ٥٥ -١٢٠) يدلي إلى قرّائه بكلمة تشرح من هم "المسيحيّون" الذين اتّهمهم نيرون أنهم كانوا وراء حريق روما. هاكم ما كتبه في "حوليّاته" سنة ٦٤ أو ١١٧:

"لكي يزيل الإشاعة (التي كانت تنسب إحراق روما إلى الأمبراطور)، إفترض نيرون مذنبين، وأذاق عذابات خاصة الذين جعلتهم شناعاتهم موضوع احتقار، اولئك الذين كان الجمع يدعوهم مسيحيّينَ. وهذا الاسم يأتيهم من المسيح، حين كان الوالي بنطس بيلاطس، تحت حكم طيباريوس، قد أسلمه ليُصلب. وبعد ان قُمعت لوقتها تلك الخرافة البغيضة، ظهرت من جديد، ليس فقط في اليهوديّة حيث نشأ الشرّ، بل أيضًا في روما حيث انتشر أبشع وأخجل ما في العالم، ووجد له زبائن عديدين. وبوشر، إذا، باعتقال الذين كانوا يقرون بإيمانهم؛ ومن ثم، بناءً على اعترافاتهم، اعتقل آخرون لم تُلصق بهم جريمة إحراق بقدر ما ألصقت تهمة بغض ضدّ الجنس البشريّ. ولم يُكتَفَ باهلاكهم: وانما جرت لعبة تلبيسهم جلودَ حيوانات لتمزّقهم أنياب الكلاب؛ أو كانوا يعلّقون على صلبان مضمخة بموادَّ حارقة، بحيث انهم، حين يكون النهار قد مال، كانوا ينيرون الظلمات كالمشاعل".

حوليات، ١٥، ٤٤

# نصوص وثنية عن يسوع

## المؤرخ سويتون (نحو ٧٥-١١٥) يذكر المسيحيين

"تحت إمارة (نيرون) نُشر كثيرٌ من المحاكمات القاسية والاجراءات القمعية، ولكن، لا أقلّ منها، الأنظمة الجديدة: فُرضت حدودٌ للترف؛ قُلّصت الولائم العامّة من اجل توزيع إعاشات؛ مُنع بيع أيِّ سلعة مطبوخة في الحانات، ما عدا الخضار والبقول، بينما كانت تقدّم سابقًا جميع أنواع المأكولات؛ وسلّم الى العذاب المسيحيّون، وهم فصيل من ألناس يتعاطون سحراً جديداً وخطراً؛ مُنعت لهو قادة المركبات التي كان استعمالٌ قديمٌ يسمح لها بالتنزّه في المدينة كلّها لغش المواطنين وسرقتهم في سبيل التسلية...".

سويتون، حياة القياصرة الاثني عشر، حياة نيرون ، ١٦

## رسالة من بلينوس الى تراجان

الكاتب بلينوس الأصغر (Pline le jeune) المرسَل في بعثة رسميّة إلى بيتينيا، لم يكن يعرف أيَّ موقف يتبنّى حيال مسيحيّي ذلك البلد الذين يرفضون الاشتراك في العبادة التي تفرضها روما. إنّه يستشيرُ الأمبراطور تراجان (نحو ١١٢):

إليك القاعدة التي اتّبعتها تجاه الذين سُلّموا إليّ بصفتهم مسيحيّين. لقد سألتهم إن كانوا مسيحيّين. فالذين كانوا يجيبون بالإيجاب، سألتهم مرّة ثانية وثالثة، مع تهديدهم بالعذاب؛ والذين استمرّوا في جوابهم، كنت أعدمهم... وبمجرّد الملاحقة، أظهر الجرم، كما يحدث غالبًا، سعة امتداده، وظهر على أنواع كثيرة. وبلغتني بطاقة مغفلة، تحوي أسماء عديدة. فالذين أنكروا أنّهم مسيحيون، أو أنكروا انهم كانوا مسيحيّين، إعتبرت من الواجب إخلاء سبيلهم، بعد أن توجّهوا، من بعدي، إلى الآلهة وصلّوا بالبخور والخمر امام تمثالك الذي كنتُ قد جلبتُه مع تماثيل الآلهة لهذا الهدف؛ وإضافة إلى ذلك، فقد لعنوا المسيح، كما لعنوا جميع الاشياء التي يُقال انه يستحيل أن نقود إليها بالقوة اولئك الذين هم حقًا مسيحيّون...

"وإنّ آخرين ورد اسمهم في القائمة، قالوا إنّهم كانوا مسيحيّين، ولكنّهم تراجعوا لتوّهم، قائلين إنّهم كانوا، ولكنّهم لم يعودوا مسيحيين، منهم منذ ثلاث سنوات، وآخرون منذ أكثر، والبعض منذ عشرين سنة. جميع هؤلاء كرّموا تمثالك وتماثيل الآلهة؛ كما لعنوا أيضًا المسيح. لقد كان خطأهم كلّه أو ضلالهم كله، بحسب اعترافهم، مقتصراً على أنّهم كانوا يجتمعون عادةً، بتاريخ محدّد، وقبل طلوع النهار، ويرتّلون في ما بينهم ترنيمةً إلى المسيح كما إلى إله؛ وكانوا يلتزمون أيضاً بقسم، لا فقط ألاّ يقترفوا أيّ جريمة، بل ألاّ يرتكبوا سرقات ولصوصيّات أو زنى، وألاّ يتراجعوا عن أيمانٍ أقسموه، او يُنكروا وديعة طلبت منهم..".

(رسالة من بلينوس إلى تراجان ١٠:٩٦)

## يوسيفوس والمسيحيون

إن الوثائق اليهوديّة هي أيضًا نادرة. هناك الشهادة الشهيرة للمؤرّخ فلافيوس يوسيفوس (نحو ٣٧ -١٠٠) في النسخة التي ادلى به أوسابيوس القيصريّ. لقد تأثّر، هذا النص بدون شكٍّ، بقراءة مسيحيّة، ولكن لا ريب أن يوسيفوس اشار إلى يسوع الذي اعترف به تلاميذه مسيحاً:

"في ذلك الزمان ظهر يسوع، وهو إنسانٌ حكيم، إن كانت تصحّ تسميته إنسانا، لأنّه كان صانعَ أعمال مذهلة، ومعلّم الناس الذين يتقبّلون الحقيقة بفرح. لقد جذب الكثير من اليهود وكذلك الكثير من اليونانيّين. لقد كان هو المسيح. وبناء، على شكاوى الأوائل من بيننا، حكم عليه بيلاطس بالصلب؛ إلا ان الذين كانوا قد أحبّوه من قبل، لم يكفّوا عن حبّه. لأنّه ظهر لهم في اليوم الثالث، حيًا من جديد؛ فلقد كان الأنبياء الإلهيّون قد قالوا عنه تلك الأشياء مع عشرة آلاف عجيبة اخرى. وحتى الآن أيضاً، هناك فريق المسيحيّين، المدعوّين هكذا بسببه، لم يَغب".

فلافيوس يوسيفوس، نصٌّ اورده أوسابيوس القيصريّ (التاريخ الكنسي ١، ١١)

# يسوع والاناجيل

آلان مرشدور

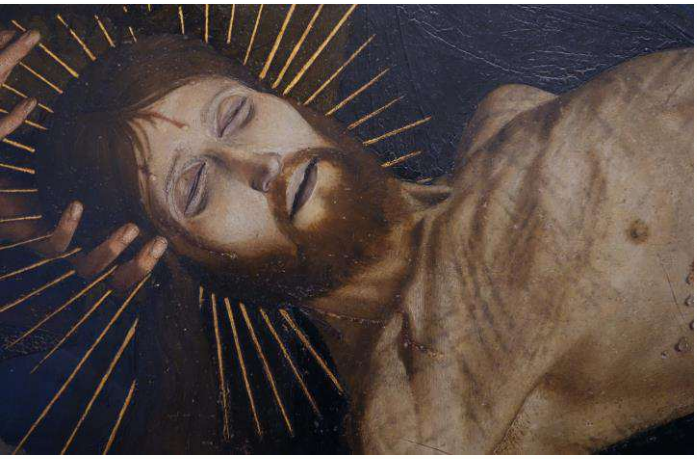

حين تكلّم المؤرّخ الرومانيّ تاقيطس عن الأباطرة الذين تعاطوا مع اليهوديّة، اكتفى بثلاث كلمات صغيرة بشأن الأمبراطور طيباريوس: (sub Tiberio quies) "تحت حكم طيباريوس، كان الهدوء". ونحن الذين نعرف أنّ يسوع مات تحت حكم طيباريوس، قد نعجب لصمت المؤرّخ. ولكنّه الواقع: فالتاريخ "الكبير" لم يحفظ سوى القليل عن يسوع. فلكي نعرفه، علينا اللجوء إلى النصوص التي كتبها تلاميذُه، الأناجيل. ولكنّ السؤال الذي يطرح نفسه : أيُّ ثقةٍ يمكن أن تعطى لها للبلوغ

إلى الصورة التاريخيّة عن يسوع ؟

## يسوع، بحسب المزاج!

من المعتاد ان يضع مؤسّسو الديانات ومنشئو الخلاصات الفلسفيّة الكبرى فكرهم وعملهم في منأى من التشويهات المحتملة، عبر توثيق مشروعهم خطيًّا. أمّا يسوع، فلم يهتمّ بأن يترك آثاراً مكتوبة. والأناجيل اظهرته مرة واحدة يكتب.. على الأرض (يوحنا ٨: ٦). فغياب الكتابات سمح بالكثير من التشويهات وخلّف سوء التفاهم. وبالفعل، ستظهر الكتابات المتنوعة في القرون المسيحيّة الأولى؛ ويُعلمنا القدّيس ايريناوس أن الهرطقات، في أيّامه، كانت "تخرج من الأرض كالخِلَدة"؛ وكانت غالبًا ما تصحبها كتاباتٌ وأناجيل ندعوها "منحولة".

بعض هذه الاناجيل اختفى تقريبًا بالكامل. تلك هي حال أناجيل الجماعات اليهوديّة – المسيحيّة، من مثل انجيل العبرانيّين، أو انجيل الإبيونيّين... ويمكن الاعتقاد أنها لبقائها، افتقرت، إلى جماعة تحفظها وتقرأها وتخرجها إلى حيّز الممارسة.

وبعضها الآخر همُش، لأنّها كانت "اناجيل" تنقل صورةً عن يسوع تتصف بالمزاجيّة إلى حد كبير! تلك هي حالُ كثيرٍ من قصص الطفولة التي كان يطيب لها ان تكثر من الطابع المدهش، في خط يسوع الصغير (انظر الاطار). تلك هي حال "إنجيل بطرس"، من القرن الثاني، وقد اهتمّ كثيراً ليبرهن لقرّائه أنّ يسوع قد قام حقًّا، حتى انّه ذهب إلى وصف الخروج من القبر وصفاً دقيقاً! فالشهود العديدون المتراصّون عند القبر، يرون ملاكين يدخلانه وثلاثةَ أشخاصٍ يخرجون منه، وثالثهم يحمل صليبا. لقد صمدت الكنيسة بوجه تجربة إقامة البرهان، وتخلّت عن ذاك النوع من الإنجيل. لنذكر أخيراً أناجيل من نوعٍ "غنوصيّ"، من مثل "إنجيل توما"، حولت يسوع إلى كاشف أسرارٍ محفوظةٍ للعارفين وحدهم (أنظر الاطار الاخير)؛ وفيها يكشف يسوع أسرار الخلاص تلك، من خلال كلمته وحدها. لذا كانت العلامات،

وكذلك العجائب والموت أيضًا، مغيّبة. وهنا أيضًا، رفضت الكنيسة أن تتقبّل يسوع الغنوصيّ هذا[١].

## يسوع في الأناجيل الأربعة

لكي نعرف من كان يسوع حقًا، ليس لنا سوى ينبوعٍ واحدٍ جديرٍ بالثقة : الأناجيل الأربعة. لقد تسلّمتها الكنيسة، واعيةً أنّ تقليداً رسوليًا يضمن صحتها. إنّ هذه الوثائق الأربعة تواجه، بالطبع، صعوباتٍ في نظر قارئ اليوم. الأولى تتعلّق بالاختلافات، حولَ أحداثٍ هامّةٍ أحيانًا، ما بين يوحنّا والثلاثة الآخرين. مَثَلٌ واحدٌ على ذلك: هل أخرج يسوع باعة الهيكل في بدء حياته العلنيّة كما يعلنه يوحنّا، أم بالأحرى نحو نهاية حياته كما يقول الإزائيّون؟[٢]

هناك صعوبةٌ ثانيةٌ تتأتّى من الأناجيل الإزائيّة التي تتشابه وتفترق في آن. فبحسب وجهة نظرة القارئ، تكون الاختلافات أو التوافقات هي الاكثر. ومن ثم، هل بالإمكان تجاوز الفروقات وتكوينُ حياةٍ ليسوع متكاملة، انطلاقًا من المادّة الإنجيليّة ؟

ظنّ البعض، في القرن الماضي، أنّ ذلك ممكن. ومنذئذ تكاثرت سير ليسوع، والجميع يعرفون سيرة حياة يسوع بقلم رينان (Renan). وحتى في أيّامنا أيضًا، فـ"الأناجيل الأربعة في واحد"[٣] تطمح إلى أن تضع نظامًا في المادّة الانجيليّة وتعيد بناء سيرة ليسوع.

ولكن يجب ان نعلم أنّ هذه المحاولة فاشلة، لأنّ الأناجيل لا تمكننا من إنجاز عملٍ كهذا كما يجب.

## ما هو الإنجيل ؟

ليست الأناجيلُ وثائقَ تاريخيّةً رسميّةً بالمعنى العصري للتعبير. ولأنّها وُلدت في الإطار الفصحيّ، فهي تحوي ذكريات صادقة عن يسوع؟ ولكنّ هذه الذكريات قد أُختيرت وفق حاجات الجماعات الناشئة، من اجل اللّيتورجيا والتعليم المسيحيّ الخ... فالمؤلفون الذين هم، في آخر الأمر، مسؤولون عن كتابة الأناجيل، قد انتقوا ونظّموا المادّة، وتركوا طابعهم في اسلوب الكتابة.

خلال القرن العشرين، وبعد تلّمسات طويلة، انتهى العلم النقديّ إلى العثور على معنى القياس. ففيما كان القرن التاسع عشر "العقلانيّ" يحلم بالعثور على يسوع التاريخيّ كما كان، قبل أن تُغيّر الكنائسُ صورتَه. ولكنّ المحاولة باءت بالفشل. وخرج منها تشكك جذريٌ في إمكانيّة معرفة يسوع من خلال الأناجيل : ذلك ان هذه الاناجيل، كما يقال، تكلّمنا عن الكنيسة وحاجاتها، وإيمانها وممارستها. إذ ان هناك بين الكنيسة ويسوع جداراً لا يمكن عبوره. فعن يسوع التاريخيّ، لا يمكننا أن نعرف شيئًا. ومن ثمّ اهتم النقد العلمي بالحلقة الاخيرة: أي الإنجيليّين –المؤلفين– الذين كانوا يُعتبرون حتى الآن مجرّد نَقَلة، وقد رُدّ إليهم اعتبارهم بصفة مؤلفين: إنّهم مسؤولون عن تأليف الأناجيل وعن الاختيارات والترتيب.

(١) سبق لملفات الكتاب المقدس أن تناولت "الاناجيل المنحولة" بالبحث: الملف ٢١، تموز ٢٠٠٥؛ فضلاً عن ما جاء من روايات منحولة عن طفولة يسوع في الملف رقم ١١ لعام ٢٠٠٣ بعنوان "اناجيل الطفولة".
(٢) لمزيد من الاطلاع على كل من الاناجيل الاربعة، بوسع القارئ ان يعود إلى الملفات التي تناولتها: قراءة في انجيل متى (الملف ٧ لعام ٢٠٠٢)؛ قراءة في مؤلّف لوقا (الملف ٩ لعام ٢٠٠٢)؛ القديس مرقس (الملف ١٥ لعام ٢٠٠٤)؛ انجيل يوحنا (الملف ١٩ لعام ٢٠٠٥). ولا يسعنا إلا ان ندعو القراء إلى اقتناء وقراءة ما صدر عن العهد الجديد في سلسلة "ابحاث كتابية"، ولا سيما "قراءة في العهد الجديد"/ج١ (الاناجيل الاربعة)، ونخص بالذكر ما صدر في سلسلة "تفاسير": الانجيل بحسب القديس متى/١-٢٠٠٨؛ الانجيل بحسب القديس يوحنا/٤-٢٠٠٩؛ وسيكون "الانجيل بحسب القديس مرقس"/٢-٢٠١٢ قد ظهر قبيل صدور هذا الملف، بانتظار "الانجيل بحسب القديس لوقا"/٣ الذي سيظهر في خريف ٢٠١٢ (قلم التحرير).
(٣) ذلك هو عنوان المحاولة التي قام بها ططيانس في القرن الثاني حين خرج بـ"الدياطسرون"، وفيه نقرأ الاناجيل الاربعة مجتمعة ومتداخلة! ومنذ ذلك الحين حذرت الكنيسة من تداوله لأنه يمحو فرادة كل انجيل وميزاته (انظر المزيد في اطار من كتاب "قراءة مجددة للعهد الجديد"/ص١٣٨).

## مقطعٌ من إنجيلٍ منحول

**إنجيل توما، من حوالي عام ١٥٠.**

**قال يسوع لتلاميذه: "أنظروا إليّ وقولوا لي مَن أشبه". قال له سمعان بطرس : أنت تشبه "ملاكاً باراً". قال له متى: "أنت تشبه إنسانًا حكيمًا وفيلسوفًا". قال له توما : "يا معلّم، مَن تشبه حتى أقوله لك، إنّ وجهي لا يتوصّل مطلقًا إلى فهمه". قال له يسوع : "لستَ معلّمك البتة، لأنّك شربت، وسكرتَ من الينبوع المغلي الذي هو لي، وأنا قد سكبته". ثم أخذه وابتعد : قال له ثلاث كلمات. وحين عاد توما إلى رفاقه، سألوه : "ماذا قال لك يسوع ؟". فأجابهم توما : "لو قلتُ لكم واحدةً من الكلمات التي قالها لي، لأخذتم حجارة ورجمتموني بها، ولخرجت نار من الحجارة وأحرقتكم".**

لقد كانت هذه المقاربات الثلاث، في مرحلة اولى، ينفي بعضُها البعضَ؛ أمّا اليوم، فالمؤرّخون يعترفون بأنّ المقاربات الثلاث كلها تتضمن جزءاً من الحقيقة. وإذا كان من الواضح أنّ الإنجيليّين تركوا بصماتهم على مدى الرواية، فمن الجليّ أيضًا أنّ الكنائس، حين تحكي عن يسوع، فهي انما تعبّر عن إيمانها الخاصّ وممارساتها الخاصّة. ولكنّ ذلك لا يمنع الأناجيل من ان تسلّمنا ذكرياتٍ صادقةً عن يسوع[١].

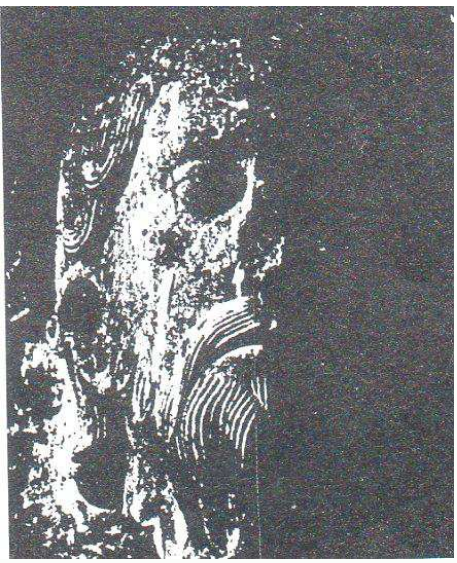

أباه بكلمة "أبّا" (بابا)، فإنّه يأتي بشيء جديد بالنسبة إلى العالم اليهودي : فهذه الصيغة لها حظوظٌ بأن تكون سمة مميّزة ليسوع.

كذلك الدراسة النقديّة للأمثال، تسمح للاخصّائيّين أن يكتشفوا القصة القصيرة، الضمنية والإيحائية، التي يكون يسوع قد ادلى بها. وعندها، يحظى القارئ بالإطار التاريخيّ المحتمل الذي ضرب فيه يسوع أمثاله.

كان بسكال يقول: "حين لم يكن المؤلفون يكتبون سوى عن أمور الدول الهامّة، فهم بالكاد لمحوا يسوع"! ومع ذلك تبقى الأناجيل الينبوع الوحيد لمعلوماتنا. فإذا استعملناها بذكاء، نستطيع أن نجدفيها، من وراء كتابة الإنجيليّين وطابع الكنائس، ذكرياتٍ صادقةً عن يسوع.

## أيُّ نوعٍ من التاريخ ؟

إنّ قرّاء الإنجيل يريدون أجوبةً واضحة : هل هذه العجيبة أم هذا المثل هما تاريخيان حقيقةً؟ وهل جرت الأحداث كما هي مدوّنة ؟ لا يمكن الجواب إلاّ على كلّ حالةٍ بمفردها، وبعد دراسةٍ دقيقةٍ لكلّ رواية. وهكذا، فللكلمات المنسوبة إلى يسوع حظوظٌ قويةٌ بأن تكون اصيلة حين لا يكون لها ما يوازيها في الدين اليهوديّ. تلك هي الحال بالنسبة إلى الصيغ الجريئة: "قيل لكم... أما أنا، فأقول". أو حين يدعو يسوع

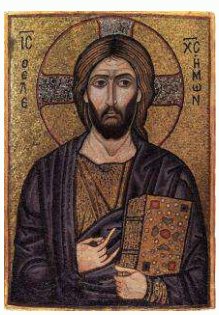

## مقطعٌ من إنجيلٍ منحول

**إنجيل توما المنحول**

**(Pseudo-Thomas) قبل سنة ٤٠٠**

**ثمّ أخذ ترابًا من الأرض، وكوّن اثني عشر عصفوراً صغيرا، وكان اليوم سبتاً. وكان رهطٌ من الأولاد يلعبون معه. ولما رأى يهوديٌّ ما كان يسوع يعمله في ذلك اليوم، أسرع فأخبر يوسف أباه بكلّ شيء. "ابنك هو بالقرب من النهر، وقد أخذ ترابًا وصنع اثني عشر عصفوراً. إنه يهزأ من السبت".**

**وذهب يوسف إلى المكان. ولما وقع نظره على ابنه، وبّخه : "لمَ تستسلم لنشاطاتٍ ممنوعةٍ يوم السبت ؟". لكنّ يسوع صفّق بيديه وصرخ في العصافير: "إذهبوا". وللحال أطلقت العصافير الصغيرة أجنحتها وطارت مزقزقة.**

(١) لمزيد من الاطلاع على الطرق العديدة للتفسير، وفي مقدمتها الطريقة التاريخية النقدية، سيجد القارئ فائدة كبرى في العودة إلى الملف رقم ٤٦ لعام ٢٠١١ بعنوان "طرق لتفسير الكتاب المقدس"، وفيه عرض وافٍ للطرق الاثنتي عشرة المعتمدة في الكنيسة للدخول إلى قلب النصوص البيبلية – وقد طبقت على ثلاثة نصوص: زكا (لوقا)، الافخارستيا (١ قورنتس)، آدم وحواء (تكوين)

# تلميذ غير عادي

مارك سيفان

(مرقس٢: ١٣-١٧)

*"خرج يسوع إلى شاطئ البحيرة. وأتى إليه الجمع كلّه، فأخذ يعلّمهم. وفيما هو مجتاز، رأى لاوي بن حلفى جالسا في دار الجباية. فقال له: "إتبعني. فقام وتبعه".*

"أن يكون المرء خنزيراً، أفضل من ان يكون عشاراً". هذا القول الشعبي معبر جداً. فالخنزير هو الحيوان الدنس بامتياز. والعشارون، لم يكن لهم اعتبار قط. إنّهم بالأحرى محتقرون! ولذلك الاحتقار أسباب. انهم مكلفون بجباية ضرائب، ولا أحد يحب أن يؤدي هذا النوع من المشاركة. فضلا عن ان تلك الضرائب كانت معدة للعدو، للمحتل الروماني! وهكذا كان العشارون "متعاونين" معه. ومن ثم، كانت لهم الحرية الكاملة ان يحددوا لانفسهم جزءا هاما من الربح... فكان ينبغي عدم مخالطة أولئك الناس مطلقا.

ما الذي دفع يسوع إلى التوقّف أمام مكتب العشار لاوي. لماذا قاطعه في حساباته ودعاه إلى الانضمام إلى فريق التلاميذ ؟ وكان جميع الذين يرافقونه شهودا على المشهد. فهل يحسب يسوع نتيجة ما يعمل؟

*"واتّكأ يسوع في بيت لاوي، وكان كثيرون من العشارين والخطأة متكئين مع يسوع وتلاميذه، لأن كثيرين منهم كانوا قد تبعوه".*

وتتواصل القصة بغرابة أكبر. يدخل يسوع بيت لاوي ويجلس إلى المائدة ليتقاسم الخبز. وهكذا يكون يسوع قد بالغ في موقفه. إنه لا يحترم قواعد ديانته، وهي تمنعه من أن يأكل مع ذاك الجابي الخاطئ. وكما لو أنّ الشكوك لم تكن كافية، وإذا بعشارين آخرين وخطأة كثيرين معروفين انضموا إلى المدعوين. فلقد كان كثيرون يلاحظون ذاك العمل غير المعقول والذي يصعب فهمه. وهوذا تلاميذ يسوع أيضا مدعوون. ماذا كانت فكرتهم؟ هل فقد يسوع رشده ؟

*"حتى الكتبة من حزب الفريسيين كانوا يتبعونه أيضا. فلما رأوا أنه كان يأكل مع العشارين والخطأة قالوا لتلاميذه : إنه يأكل مع العشارين والخطأة".*

كان لا بد لهذه القضية أن تُحدث ضجةً قوية. ولم تتأخر ردّة الفعل في الظهور. لقد كانت مهمة الكتبة أن يبحثوا في كيفية عيش الإيمان في جميع الظروف. إنّهم فريسيون، ومؤمنون ذوو اعتبار كبير لأنّهم يسعون، بكثير من الشجاعة، إلى أن يكونوا أمينين للقناعات التي تسلموها من التقليد. فلقد تبعوا يسوع هم أيضا بانجذاب. ولكنه، هنا، قد تجاوز الحدود. كيف له أن يسلك هكذا ؟ وراحوا يحاولون أن يفهموا. ولما لم يجرأوا ربما أن يواجهوا يسوع مباشرة، سألوا تلاميذه. لا يجوز ليسوع أن يأكل مع العشارين والخطأة، وهو يعرف ذلك، فلم يفعل ذلك إذن ؟ هل هو يبحث عن إثارة المعثرة ؟

*"وسمع يسوع فقال لهم : لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب، بل الذين بهم سوء. ما جئت لأدعو الأبرار، بل الخطأة".*

لنتذكر: السامرية، زكّا العشار، المرأة الزانية، البرص، المرضى... ليست تلك هي المرة الوحيدة التي يعاشر فيها يسوع "أولئك الناس"، الذين يدعونهم باحتقار "خطأة". والإنجيلي مرقس، بسرده قصة لاوي، فهو انما عرض الموقف الثابت ليسوع الناصري. فالنعجة الضائعة هي التي يجب البحث عنها، لا التسعة والتسعون التي هي في امان، في الحظيرة. ومن ثم، من يسعه أن يفتخر انه بلا خطيئة ؟ نحن جميعا "عشارون". والإنجيلي يعرف أن قراءه هم دائما مجربون بالانغلاق وبإلغاء الآخرين، لسبب أو لآخر. فهم محتاجون إلى قراءة وإعادة قراءة قصة ابن حلفى. واليوم، بدورنا، نحن اولئك القراء الذين من اجلنا يحكي القديس مرقس قصة لاوي...

# ورقة لدراسة هذا الملف

**إلى الفِرَق البيبلية التي تستخدم بانتظام الملفات كأساس لعملها. هاكم اقتراح للدخول إلى هذا الملف المكرّس ليسوع الناصري**

## قبل اللقاء

البدء بتوزيع أحد المقالات الواردة في الملف على كل مشارك:

- أسئلةٌ موجهة إلى مؤرّخٍ حول يسوع
- يسوع، ذلك اليهودي
- نصوصٍ وثنية عن يسوع
- شخص بين منعطفين
- يسوع ورسالته
- يسوع والأناجيل

إذا كان الفريق مؤلّفًا من أكثر من خمسة أشخاص، يُعطى المقالُ نفسه لعديدين. وكلّ واحد يُعدّ الاجتماع، آخذاً بالاعتبار المقالات المذكورة أعلاه فقط، على أن ينكبّ، بشكلٍ خاص، على المقال الذي عُهد إليه. وعليه ان يختصر هذا المقال، ببعض جمل، ويركّز على النقاط التي تبدوً له جديدة، وكذلك على النقاط التي يجد صعوبة فيها. ويستطيع كلُّ واحد أيضاً أن يعدّ، بكلّ حرية، وبالطريقة التي يحبّها (شعراً، أو صلاة، أو قصّة قصيرة)، نصاً صغيراً حول رؤيتهً الشخصية ليسوع. وبوسعكم ان تستوحوا من النموذج المعطى تحت عنوان "فرق بيبليّة"

## خلال الاجتماع

١ – البدءِ بجولة بين المشاركين، فيَعرض كلُّ واحد موجز المقال الذي كان في عهدته. وبالتزامن مع هذه الجولة، تسجَّل لائحةٌ بالاكتشافات والصعوبات. وفي هذا الوقت، يصغي كلُّ واحدٍ إلى الآخر، دون مناقشة. وتبدو ثلاثون دقيقة، على اكثر تقدير، كافية لإنجاز هذه الجولة.

٢ – ثم، انطلاقًا من النقاط المستخرجة، تأتي محاولةِ الاتّفاق على رسم صورة ليسوع. ما هي الملامح في شخصيّته التي تمّ الاتّفاق عليها في الفريق؟ حينذاك، توجّه المناقشة على نقطة أو اثنتين مما يشكّل صعوبة. وبدون السعي مطلقًا كي يتوصّل الجميع إلى الفكرة ذاتها، يُصار إلى التبادلَ في وجهات النظر المختلفة. وهذا التبادل، يجب ألاّ يتجاوز الثلاثين دقيقة. وبالإمكان أن تُحفَظ لوقت لاحق الأسئلة التي أثيرت في المناقشة وشكّلت معضلة حقيقية للفريق. ولَم لا يُدعى، في اجتماعٍ آخر، اختصاصي في البيبليا يحمل توضيحات؛ أو تطرح الأسئلة خطياً على اختصاصي معروف، أو مباشرةً إلى فريق تحرير ملفّات الكتاب المقدس، وتتم الإجابة عنها، مثلاً، في زاوية "مع القراء".

٣ – أخيراً، يمكن تخصيص ثلاثة أرباع الساعة أو أكثر، في مشاهدةِ بوستر هذا العدد، باتّباع الايضاحات المعطاة في الصفحات الوسطية.

عمل

# قراءة متواصلة في سفر القضاة

## (١١-٢١)

إن العمل المنجز انطلاقا من تعليمات ورقة العمل الأولى (أنظر الملف السابق[١]) وفر التحقق من أن سفر القضاة صحح، إلى حد ما، مرمى كتاب يشوع. ذلك ان اقامة بني إسرائيل في كنعان كانت أطول وأصعب مما افترضه الانتصار السريع والعجيب الذي وصفه سفر يشوع.

إنّ الرسم البيانيّ اللاهوتيّ المطبق على القضاة الاثني عشر هو بسيط. يبدو الشعب غير أمين للربّ الإله. وفي النتيجة، يترك الله شعبه. وحينئذ، وأمام الصعوبات، يعود الشعب نحو الله ويلتمس المعونة. ويقيم له الله مخلّصا، "قاضياً". وان مؤلفي سفر القضاة، باتباعهم هذا الرسم البياني، قالوا ببساطة ما يؤمنون به. فإله إسرائيل صبور وأمين؛ وهو مستعدّ دائما ليخلّص شعبه، ولكن بشرط أن يرتضي الشعب بأن يكون بدوره أمينا. فالعهدُ يقوم بين طرفين. على هذا الرسم البيانيّ العامّ نسجت قصصٌ شعبيّةٌ جمعها مؤلّفو كتاب القضاة فاصدت لاقوالهم.

تعرض الفصول ١١-٢١ "القضاة" الخمسة الأخيرين : يفتاح (١١: ١-٧)، إبصان من بيت لحم (١٢: ٨-١٠)، أيلون الزبولونيّ (١٢: ١١-١٢)، عَبْدون بن هلليل (١٢: ١٣-١٥) وشمشون (١٣-١٦). وهنالك رؤيتان تجعلان امتداداً لقصّة القضاة، إحداهما تخص سبط دان (١٧-١٨) والاخرى سبط بنيامين (١٩-٢١).

### الزمن الأول

نحافظ على الطريقة نفسها المعتمدة في ورقة العمل الأولى: تُقرأ تباعًا الفصول ١١-٢١ من سفر القضاة بدون النظر إلى الحواشي والعناوين الصغيرة المعروضة في الكتاب المقدس. وخلال التقدم في القراءة، نسعى إلى اكتشاف:

- الصيغ التي تتكرّر مرات عدّة، وربّما صادفناها في الفصول العشرة الأولى؛
- الآيات التي لا تخفي صعوبة دخول بني اسرائيل إلى أرض كنعان؛
- التلميحات إلى التاريخ الماضي

لا يهتم مؤلّفوا سفر القضاة كثيرا باقامة نسبة متساوية لخبر كلٍّ من القضاة. فالأساسيّ بالنسبة لهم هو الوصول إلى الرقم ١٢، وهو العدد الذي يوحي بالكلية: فالموضوع هو مغامرة الشعب "كلّه". إنهم يستخدمون الوثائق التي في حوزتهم، وبعضها أكبر من الأخرى.

هنا أيضا، يجب ألا نتشكك من الوجهة المرعبة لبعض النصوص (محرقة ابنة يفتاح، المذابح التي روتها الفصول الأخيرة). يجب السعي بالأحرى إلى فهم وظيفة تلك القصص في مجمل الرسم البياني اللاهوتيّ لسفر القضاة. فمذابح الفصول الأخيرة، مثلاً، تهدف إلى تبيان بأن ليس للعبادة الوثنيّة مكانٌ في اسرائيل (١٧-١٨)، وأن التضامن ما بين أسباط اسرائيل هو في غاية الضرورة لضمان بقاء الشعب (١٩-٢١).

### الزمن الثاني

يجب ان نتذكر الرسم البيانيّ اللاهوتيّ اعلاه بالنسبة لكلٍّ من القضاة الخمسة الأخيرين.

وإذا توفّر الوقت، نتوقّف، بصورة خاصّة جدا، على قصّة شمشون الشعبيّة، في محاولة للكشف عن حلقاتها المختلفة. نسجّل جميع التلميحات إلى هذا الواقع: هو الربّ معَ شمشون، وهو يعطيه قوّته المدهشة. ونلاحظ أيضا دور النساء الهامّ في تلك القصّة التي ربّما كانت، اصلا، موجّهة ضدهن.

لنر كيف أنّ الفصلين ١٧-١٨ يكوّنان قراءةً ساخرةً للعبادة الوثنيّة التي أدخلها سبط دان. ما هو التفسير الذي يعطيه سفر القضاة لتلك المعثرة؟ كيف تعدّ تلك الفصول سفري صموئيل؟

إنّ القضاة الذين ارسلَهم الله خلّصوا الشعب من العدوّ الخارجيّ. ألا تصف الفصول (١٩-٢١) عدواً آخر اكثر خطراً قد يتسبّب في دمار كامل للشعب : العدوّ من الداخل؟ حين تتقاتل الأسباط في ما بينها، فهي انما تهدّد الشعب كلّه بالفناء. وهنا أيضا تُعدّ هذه الفصولُ أسفارَ الّبيبليا اللاحقة حول قيام الملكيّة.

### الزمن الثالث

نتبنى خلاصات الزمن الثالث في ورقة العمل الأولى حول قناعات الإيمان التي جسّدها سفرُ القضاة. هل إنّ دراسة هذا القسم الثاني من سفر القضاة يزيد في تلك القناعات؟ ماذا يقول لنا هذا السفر عن الله؟ بم يستطيع المسيحيّون أن يؤكدوا بأنّ قراءة تلك القصص تُعدّ وتسند الرجاء بمجيء مخلّص، هو يسوع؟ كيف يكون بوسع قناعات الإيمان التي يشهد لها سفر القضاة أن تحرّك إيماننا ورجاءنا ؟

---

(١) في الطبعة الفرنسية، كان الملف (رقم ١٩) قد تناول المجيل مرقس (= الملف رقم ١٥ في الطبعة العربية التي لم تدرج ورقة العمل آنذاك)؛ وكان مذيلاً بورقة عمل تناولت، في قسم اول، الفصول ١-١٠ من سفر القضاة، وقد تضمن أولاً مقدمة هي موجز لرواية الاقامة في ارض كنعان بعد وفاة يشوع بن نون، وهو بالاحرى موجز رسم مسيرة بني اسرائيل لدى انقسام المملكة إلى مملكة يهوذا في الجنوب ومملكة اسرائيل في الشمال. اما المقدمة الثانية، فقد فسّرت دور القضاة الاثني عشر، من بعد يشوع، في إعادة الشعب إلى عبادة الله وابعادهم عن عبادة الاوثان في ارض الكنعانيين: بدءاً بعتنيئيل واهود وشمجر ودبورة وباراق وجدعون وابيملك...(قلم التحرير).

# فرق بيبلية

**في علاقة مع ورقة العمل التي ذيلت هذا الملف حول يسوع (انظر: لدراسة هذا الملف). إليكم بعض نصوص عن يسوع الناصري بقلم كتّاب معاصرين. فهي تساعدكم لتقولوا أنتم ايضا كيف ترون يسوع الناصريّ :**

وفجأة
خرج اسم يسوع من الظلّ
لقد انتزع نفسه من المجهول
وهو يقول لي شيئًا.
واسم يسوع مستلٌّ
من أعماق دكاكين،
ومن أحاديث أولاد عمّ،
وأعمام وجيران،
من عبارات "كيف الحال؟"
و"ماشي، ماشي الحال..."
وفجأةً
يجري اسم يسوع في طول الطرقات
مثل ريح الصباح الجديد.
وهو يحي اعناق الأعشاب المجنونة
ويُعرّي الأشجار
ويُخرج إلى عتبة الأبواب
نساء متعبات
يحملن على ظهرن الولد الغارق في النوم
بمعية أولاد آخرين تراصفوا كعناقيد من الذرة
وهم يركضون ضاحكين.
وهناك رجالٌ أيضًا
في الخناءة تشبه الأشجار،
بكلى متعبة،
وجبين ذي وقار،
وعيون أذابتها الشمس،
وأياد قد دُوّرت
بفعل الآلة.
والجميع مندهشون،
انهم يتبعون مثل أولاد الحارة
وقد وضعوا أقدامهم
في إثر طنبور المدينة
أو في إثر صفارة الاطفائيّين

جان دبيريمور
**(Jean Debrymore, jésus, éd. Desclée)**

*********

أؤمن بيسوع، ذلك الرجل الصغير، المولود، مثل كلِّ إنسانٍ، من حشا أم: بفعل ارادة الله الحبيبة والمغرمة نحو امرأةٍ قالت له "نعم" بكلّ جسدها وكلّ قلبها.
"نعم" جاءت من عمق الأجيال وتتوجّه إلى الأخير بين الأحياء.
من الآن وصاعداً، الاكثر ضعفا وصغرا بين الأشواق، يسجّل حقًا مداره في الخناءة رحبة لتوقٍ آخر.
وحضور الله في بطن امرأةٍ، يحظر إلى الابد كلّ هزءٍ، وكلّ احتقار، وكلّ ممنوع، باستثناء اللاحبّ.
وهو يؤسّس الحبّ على شيءٍ آخر غير الرضى بواجبٍ أتمّ، حتى ولو كان الفعل الزوجيّ.
أؤمن بابن مريم، هذا الذي كان يعرف نساء، ويحبّ أن يصغي اليهن، ويمضي بعض الوقت معهنّ، وينشرح بحضورهنّ.
وإنّ أمّه وكثيراتٍ أخرياتٍ كن يعرفن الكثير عن قلبه، أكثر من كثيرين من الذكور المتبجحين، أمس واليوم، وقد كانوا وما زالوا، بالرغم من كل شيء، تلاميذه.
فلا أيّ تعليم، ولا أيّ عقيدة، تستنفد قط ما يختلج في قلب حيٍّ يتقدّم، حتى بذل الذات بالكامل، ليلاقي قلباً آخر ويصبح مقبولاً لديه.
أؤمن بهذا الإنسان المتعب الجالس، نحو الظُّهر، على حافّة بئرٍ، ويرتوي عند النبع المختوم، وهو قلب امرأة.
لم تكن تلك السامريّة أيّ امرأة. فلقد بقي التلاميذ على مسافةٍ، متحيّرين، متشكّكين، وربما غيارى؛ إنه "يجرؤ"!
لقد تجرأ يسوع فمنح ثقته للمرأة ذات الرجال الستّة بشأن الموارد القصوى التي كانت تُغرق قلباه. وسُمع له.

بول بوديكي
**Paul Beaudiquey, Pleins signes, Ed. du Cerf**

# كيف ولد انجيل مرقس؟

## جواب على سؤال

يتساءل الكثيرون عن نشأة الاناجيل وكيفية تكوينها والمراحل التي مرت بها قبل ان تصل الينا... وما كان هناك اجماع بين الاختصاصيين بشأن اولوية مرقس تبوئه موقع الريادة في فن تحويل البشرى السارة الى كتاب "الانجيل"... رأينا أن نثبت إطارا بعنوان "كيف ولد انجيل مرقس" ورد في كتاب صدر حديثا: الانجيل بحسب القديس مرقس.

في عالم الغرب، هناك نظرة عصرية -وخاطئة!- عن ولادة الأناجيل. وبموجبها يكون يسوع قد تكلم وعمل، والإنجيليُون، يكونون قد تبعوه على مثال الصحافيِّين، فسجَّلوا كلامه (على مسجِّلة؟) وأعماله (بآلة تصوير؟). وابان حياته، أو حالا بعد موته، وفي صمت الغرفة، جمعوا "مذكراتهم"، ثمَّ سلموا ما ألفوه إلى المسيحيِّين.

الواقع يختلف كل الاختلاف. فيسوع لم يكتب شيئًا هو نفسه. ولم يأمر تلاميذه بأن يكتبوا. لقد كانوا كلهم عائشين في حضارة شفهيَّة. وبعد ارتفاعه، عاش تلاميذ يسوع في جماعة إيمان بشخصه. ومضغوا تعليمه بشكل تدريجي، وهم يجيبون على أسئلة حيَّة كانت تُطرح عليهم. وكانوا، في الوقت عينه، ينشرون البشارة لدى الوثنيِّين. هذه الخبرة عن كنيسة حيَّة ورسولة، هي التي دوَّنها الإنجيليُون في النهاية.

فالأناجيل ليست "كتب تاريخ" في المعنى الحديث للكلمة، ولا تقارير دقيقة وكاملة لما حصل. إنها "شهادات إيمان" حول يسوع، تستحق كل التصديق: إنها تستند إلى رفد ثمين من "شهود عيان" لحياة يسوع، ومن "خدام الكلمة" (لو ١: ٢). وسنخطئ كثيرًا إذا راينا في هذه الكتب ذكريات بسيطة عن رجل عظيم من الماضي، لعمله ولمصيره المأساوي. فهي انما تدخلنا في حياة شخص حيّ: "الربّ" يسوع القائم من الموت (راجع ١٦: ٦-٧). إذ ان يسوع، بعد قيامته -في العنصرة- أرسل الروح القدس إلى جماعة تلاميذه. وعندئذٍ فقط دخلوا في فهم سرّه (راجع رسل ٢: ٢٢-٣٦). وما ان أحسُّوا أنهم نالوا قوَّة المسيح المنتصِر على الموت، راحوا يشهدون له في العالم (رسل ٤: ٣٣). فلقد اجتمعوا ليعمِّقوا معرفتهم بالمخلص ويحتفلوا بسرّه (رسل ٢: ٤٢).

وإن نضوج الإيمان لدى الكنيسة الأولى قد تم عبر ثلاثة نشاطات أساسيَّة:

**١- الرسالة:** نشر المسيحيُون الأوَّلون البشارة التي كانوا قد تلقوها بفرح: يسوع الناصريّ، هذا الذي صُلب بالرغم من براءته، قد أقامه الله من بين الأموات. انه "الديّان والمخلص" الشامل في نهاية الأزمنة (راجع مثلاً، رسل ١٠: ٣٤-٤٣). ونستطيع أن نقدِّر الأهمِّيَّة الخارقة المعطاة لهذا البلاغ الإيمانيّ عبر طول "الخبر المتواصل" للآلام والقيامة (١٤: ١-١٦: ٨). فأنْ يكون موتُ المسيح المأساويّ قد وجد نهايتَه السعيدة في القيامة، ذاك ما أعلنته عجائبه، وكلها "علامات" انتصاره على قوى الشرّ والموت.

**٢- الليتورجيّا:** في إطار جماعات الصَّلاة بالذات، احتفظ المسيحيُّون الأوَّلون، بحرص، بأفعال يسوع وأعماله للدخول في سرّه. وخبرا عماد يسوع (١: ٩-١١) وتأسيس الإفخارستيّا (١٤: ١٧-٢٥) ارتسمت ملامحهما في الاحتفال بهذين السرَّين.

**٣- التعليم:** وأخيرًا، ما انفك التلاميذ الأوَّلون يسائلون انفسهم على ضوء كلام يسوع وحياته. وكثيرا ما دفعتهم أسئلتهم للبحث عن أجوبة في مثل يسوع نفسه. ولم تكن تلك الأسئلة قليلة: "ماذا يجب أن نعمل حين نتعرض لتجربة التخلي عن إيماننا؟" -انظروا الجواب في صلاة الجتسمانيَة (١٤: ٣٢-٤٢). "هل نواصل المحافظة على شريعة موسى: السبت؟ الصوم؟ طقوس التطهير؟" - انظروا رأي يسوع (٢: ١٨-٢٨). ماذا يجب أن نفكر بشأن الطلاق؟ -انظروا ١٠: ١-١٢. "ما هو الموقف الذي يجب أن نتخذهُ تجاه الغنى؟" -انظروا ١٠: ١٧-٣١. إلخ...

هناك مسائل حياتيَّة تطرَح كل يوم على الجماعة المسيحيَّة، وهي ليست على جانب من البساطة: "كيف نتصرَّف تجاه الخطأة والوثنيِّين الذين كان اليهود الاتقياء "يبتعدون" عن معاشرتهم؟" -انظروا موقف يسوع: الطعام الذي تناوله مع الخطأة (٢: ١٣-١٧)؛ إيمان وثنيَّة (٧: ٢٤-٣٠). "كيف نحافظ على الإيمان في قلب الاضطهاد؟" -انظروا أسرة يسوع الحقيقيَّة (٣: ٣١-٣٥)؛ اتباع يسوع وبذل الحياة لأجله (٨: ٣٤-٩: ١). "حين تكون لنا مسؤولية في الكنيسة، كيف نمارسها؟" -انظروا: يجب اتباع يسوع، بصفة خادم (٩: ٣٣-٣٧)؛ جواب المعلم على طلب ابني زبدى (١٠: ٣٥-٤٥).

وهكذا، استنادًا إلى تعليم يسوع وممارسته اليوميَّة، تكوَّنت مجموعات تعليمية، اصبحت بمثابة ينبوع "مراجعة حياة" لجميع المعمَّدين.

يجب إذًا أن نفهم ذلك: ليس إنجيل مرقس "سيرة حياة" يسوع في المعنى الحاليّ للكلمة. فالإنجيل قلَّما يقدِّم اجوبة لأسئلة محض نقديَّة وذات طابع تاريخي من مثل: "ما الذي حصل حقًا؟" فالمؤلِّف هو نتاج تفكير طويل وعميق امتدَّ على قرابة أربعين سنة (من سنة ٣٠ إلى سنة ٧٠) حول شخص يسوع ورسالته. فلقد أعيدَتْ قراءة حياته ونشاطه على الأرض على ضوء القيامة والكتب المقدَّسة، في جماعة مؤمنين، فطرحوها من ثم على إيمان الجميع (راجع خاتمة يوحنا، ٢٠: ٣٠-٣١).

جاك هيرفيو

# عالم الكتاب المقدس

## ظهر حديثا

في سلسلة "تفاسير"/٢
[ الرقم ٢٠ في سلسلة "ابحاث كتابية" ]

# الانجيل بحسب القديس مرقس

تأليف: جاك هيرفيو
تعريب: الخوري بولس الفغالي

**دار بيبليا للنشر - الموصل ٢٠١٢**
**٢٤٠ص (٣٠٠٠د.)**

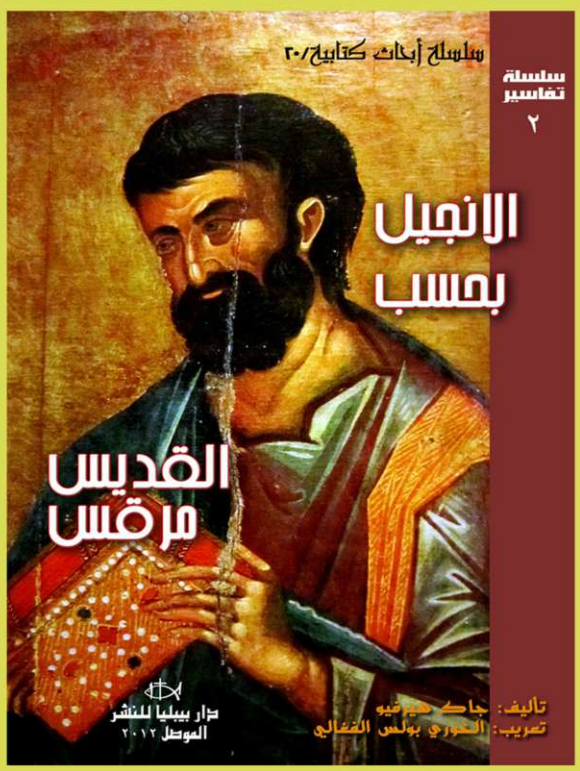

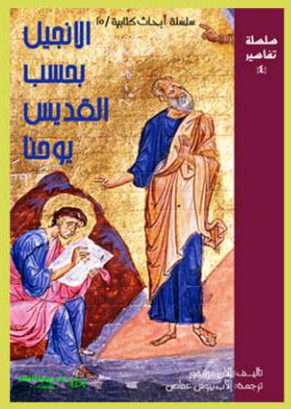


"تفاسير" سلسلة تظهر، منذ عام ٢٠٠٨، ضمن "سلسلة ابحاث كتابية" لتغطي، بعشرة اجزاء اسفار العهد الجديد برمتها:

١. الانجيل بحسب القديس متى /كلود تاسان - تعريب الاب بيوس عفاص، ٢٨٨ص/٢٠٠٨.
٢. الانجيل بحسب القديس مرقس/جاك هيرفيو- تعريب الخوري بولس الفغالي، ٢٤٠ص/٢٠١٢
٣. الانجيل بحسب القديس لوقا(يظهر في خريف عام ٢٠١٢)
٤. الانجيل بحسب القديس يوحنا/ آلان مرشدور - تعريب الاب بيوس عفاص،٢٨٠ص/٢٠٠٩
٥. سفر اعمال الرسل (يظهر في اوائل ٢٠١٣)
٦. الرسالتان إلى القورنثيين/ بول دي سيرجي وموريس كاريز- ت: م . جرجس القس موسى، ٢٣٢ص/٢٠١٠
٧. الرسالتان إلى روما وغلاطية/جان بيير ليمونون -تعريب الاخت باسمة الخوري، ٢١٦ص/ ٢٠١٠
٨. الرسائل التسع الاخرى/شانتال رينييه وميشيل تريماي -تعريب الاب البير ابونا، ٣٤٠ص/٢٠١١
٩. الرسائل الاخيرة/ادوار كوتنيه، ميشيل موركن، البير فانو- تعريب الاب فادي مسلم، ٢٤٨ص/٢٠١١
١٠. سفر الرؤيا (يظهر في خريف عام ٢٠١٣)

## من هو مرقس؟

لا يقول لنا الإنجيل إطلاقًا أيَّ شيء عن شخص كاتبه. فنحن لا نجد التوقيع. ولا ندهش من ذلك حين نعرف أنَّ الملكيَّة الأدبيَّة لم يُعمَل بها في العصر القديم. وقد يُوضَع المؤلَّف أيضًا على اسم شخص مشهور، مثل أحد الاثني عشر. إذن، لم تدوِّنه يد رسول كشاهد عيان لحياة يسوع. ويبقى أنَّ الإشارة إلى الإنجيل "بحسب مرقس" جاءت متأخرة نسبيًا. فهي تعود إلى القرن الثاني فقط وتحيلنا إلى اسم من أصل رومانيٍّ منتشر جدًا: مرقس (في اليونانية).

وأقدم تقليد يجعل من مرقس هذا "تلميذًا ومفسرًا" لبطرس يرقى إلى إيريناوس الذي توفي سنة ٢٠٢. إنه تقليد متين ومتجذِّر في معطيات العهد الجديد. ففي أعمال الرسل نتعرَّف إلى شخص اسمه يوحنا ومكنّى بـ "مرقس"، وهو على علاقة ببطرس في أورشليم (رسل ١٢: ١٢). غير أنَّ يوحنا مرقس سوف يتميز عن هذه الشخصيَّة حين يصبح أحد تلاميذ بولس، بعد أن رافقه في الرسالات لدى الوثنيين (رسل ١٣: ٥؛ ١٥: ٣٧). ومن الملاحظ أخيرًا أننا نجد مرقس في رومة، بجانب بولس أسير المسيح (قول ٤: ١٠)، وكصديق لبطرس في بابل القرن الأول (١ بط ٥: ١٣).

من ذلك نرى أنَّ مرقس، كان شخصًا من الصف الثاني بالرغم من علاقاته الوثيقة مع الرسولَين الكبيرين. أيكون هذا السبب بأنَّ إنجيله لبث حتى القرن التاسع عشر في ظلِّ أناجيل متى ولوقا ويوحنا التي عُرِفَتْ بشكل أوسع؟ واليوم يتفق معظم الأخصائيين على أن يروا في مرقس أقدم الإنجيليين في كلِّ فرادته.

**من مقدمة المؤلف**

# القبر المفتوح

تزامن ظهور هذا الملف عن يسوع الناصري مع ظهور التفسير الراعوي لانجيل مرقس في سلسلة "تفاسير"؛ كما تزامن مع عيد القيامة المجيد الذي نحتفل فيه بدعامة ايماننا ومنطلق الكرازة الانجيلية... لذا رأينا ان نذيل هذا الملف بقراءة مرقس -بفسرها جاك هيرفيو- لحقيقة القيامة عبر مشهد النساء ازاء القبر المفتوح [مرقس ١٦:١-٨]. ذلك ان مفاجأة "القبر المفتوح" ومفاجأة "الشاب الجالس عن اليمين"، توحيان بان هناك بلاغاً من الله بشأن يسوع الناصري المصلوب.

(...) أعلن الشابُّ، بالفعل، البشارة المميَّزة التي تتجاوز التصوّر البشريّ (آ٦ب). ويكمن بلاغ الملاك في مفارقة مذهلة: المصلوب أقيم من الموت. فذاك الذي مات تلك الميتة القاسية على الصليب، عاد إلى الحياة: إنّه حيّ! ذاك هو البلاغ "الفصحيّ" كما أعلنه الرسل للشعب (راجع رسل ٢: ٢٢-٣٦؛ ٣: ١٢-٢٠؛ إلخ...). وعبَّر ارتباك النسوة عن الرهبة الدينيَّة العميقة التي تستولي على البشر، أمام ما هو فائق الطبيعة. وعبارة "امتلكهنَّ الخوف" (آ٦أ) قويَّة جدًّا، وينفرد بها مرقس، هو الذي يشدِّد دومًا على الهوَّة التي تفصل بين البشر والله (راجع ١: ٢٧؛ ٩: ١٥؛ ١٠: ٢٤أ). فبشرى انتصار يسوع على الموت لا يمكن أن يُسكت عنها. فالنساء مدعوّات إلى ابلاغها إلى التلاميذ، وفي مقدمتهم بطرس (آ٧). وجميع التلاميذ مدعوُّون إلى ان يمضوا "إلى الجليل" حيث يعود القائم من الموت، ليمشي أمامهم. ماذا يعني هذا؟ فان الجليل، في شمال فلسطين، هو المكان الذي فيه افتتح يسوع رسالته (١: ١٤-١٥)، وحيث واصلها طويلاً حتّى صعوده إلى أورشليم (٩: ٣٠). فالجليل، في نظر الإنجيليّ، هو الوسط النموذجيّ للتمازج بين اليهود والوثنيِّين، ورمز الانفتاح باتّجاه العالم كله. دُعي التلاميذ، اذن، ليجتمعوا من جديد وراء يسوع القائم من الموت، من أجل انطلاقة جديدة نحو الرسالة. وهكذا وجدت النساء أنفسهن حاملات برنامجًا رائعًا: إطلاق الإنجيل من جديد بقوَّة جديدة.

ولكن ماذا نقرأ؟ هربن بعد أن سيطر عليهنَّ الخوف، وما قُلنَ لأحد شيئًا (آ٨). إنه موقف محيِّر تمامًا. وهو يصدم القارئ، ولا سيما حين يعلم ان إنجيل مرقس ينتهي بهذه الكلمات (من الآية ٨). والاختصاصيون متفقون كلهم على ان ما يلي (١٦: ٩-٢٠)، أي الخاتمة، ليست من قلم الإنجيليّ. انه "ملحق" أضيف فيما بعد على مؤلفه، قصدا، لكي يمحو هذه النهاية الخشنة ويقدِّم نهاية جميلة.

يجب علينا، إذن، أن نوضح لماذا خُتم إنجيل مرقس، أولاً، بخوف النسوة وهربهنَّ وصمتهنَّ؟ أوَّلاً، الخوف: لقد أرانا النصُّ اولاء النسوة "مرتعدات، متحيِّرات". وكان مرقس أمينًا حتّى النهاية لهذه السمة المستمرَّة في إنجيله: في حضرة التجلّي الإلهيّ، يدخل الإنسان في ذهول كبير. ذلك كان وضع الجموع (٢: ١٢)، كما كان وضع التلاميذ أمام معجزات معلمهم (٥: ٤٢ب؛ ٦: ٥٠). فكيف يمكن للوحي الرفيع بقيامة يسوع ألا يُلقي النسوة في الرعدة والمخافة والرجفة؟

ومن ثمَّ كان الصمت. أن لا تقول النسوةُ شيئًا لأحد، فذلك يصدمنا جداً، سيَّما وأنَّهنَّ تسلَّمن بلاغًا كان عليهن أن يوصلنه (آ٧). وإذا لم يوصلنه هنَّ بالتالي -كما يشهد على ذلك سائر الإنجيليِّين (متى ٢٨: ٨؛ لو ٢٤: ٩؛ يو ٢-١٨)- فهذا يعني أنَّ التلاميذ لن يكونوا قد عرفوا شيئًا... ولا نحن أيضًا! غير أنَّ صمت النسوة هذا هو أيضًا، دون ريب، أسلوب مرقس. فالإنجيليّ كان قد بيَّن، هنا وهناك، كيف أن وحي يسوع وصل بأصدقائه إلى استحالة فهم سرِّه ("خافوا أن يسألوه"، ٩: ٣٢)؛ فليس بمدهش، إذن، أن يكون الخوف والصمت اولى ردّات الفعل لدى النسوة أمام إعلان قيامة المصلوب، وهو إعلان لا نظير له. فالبشرى بأن "المسيح قام" ستبقى دومًا البشرى التي يصعب جدا إعلانها، طالما ان هذه الحقيقة الفريدة تتحدّى كل البراهين.

قد تدهشنا، اذن، نهاية إنجيل مرقس. ولكنَّها تشدِّد بقوَّة على أنَّ "القبر المفتوح" والبلاغ الإلهيّ الذي تضمّنه، لا يُقبَلان إلا في الإيمان العاري: إنَّها "الخبرة" المميَّزة التي اختبرها أولئك الذين تبعوا المعلّم عبر آلامه وقيامته.

جاك هيرفيو

مسيح زفينيكورود:
اندريه روبليف (حوالي ١٤٠٩)
متحف ترتياكوف - موسكو

13 ème Année: Avril 2012 No.48 Centre d'Etudes Bibliques (C. E. B.) - Mossoul

# بشرى خلفت الخوف والهرب

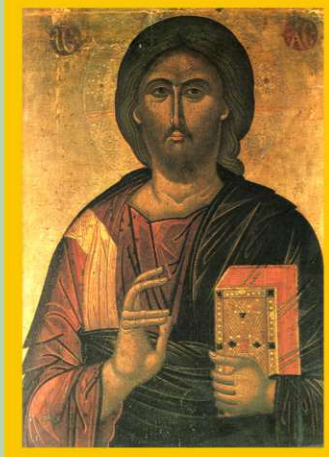

في كتابه "يسوع الذي من الناصرة/بقلم مرقس الانجيلي" (رقم ٢ في سلسلة "أبحاث كتابية") ختم الأب ماري - إميل بوامار الدومنيكي تفسيره لانجيل مرقس بحلقة القبر الفارغ.وما تضمنته من بشرى خلفت الخوف والهرب لدى النساء اللواتي تبعنه حتى الصليب وتلقين بشرى القيامة، ولكنهن "لم يقلن لأحد شيئاً لانهن كنّ خائفات"! ولكم حيّر الاختصاصيين هذا الصمت!! وإليكم محاولة الأب بوامار:

(...) يُختَم انجيل مرقس باشارة صغيرة حيّرت كل المفسرين. "فالشاب" يحمّل النسوة الثلاث رسالة إلى بطرس والتلاميذ الآخرين. ولكن ماذا قال لنا مرقس: "خرجن من القبر وهربن لما اخذهن من الرعدة والدهش، ولم يقلن لأحد شيئاً لأنهن كنّ خائفات" (١٦:٨)! اليكم هدف مرقس كما يبدو لنا. في هذا القسم الثاني من انجيله، كما في القسم الأول ايضاً، بدا مرقس وكأنه طاب له أن يجعل وجه التلاميذ معتماً. فحين كلمهم يسوع عن القيامة، لم يفهموا ماذا تعني (٩:٣١-٣٢؛ ١٠:٩). انهم لم يستطيعوا شفاء الطفل الأخرس بسبب قلّة ايمانهم. وها هم يخافون ان يرافقوا يسوع إلى أورشليم . وحين يلقى القبضِ على يسوع في الجتسمانية "تركوه كلهم وهربوا". ويبدو بطرس اكثر التزاما، فيتبع يسوع من بعيد؛ ولكن ما ان وصل عند رئيس الكهنة، فاذا به ينكر معلمه ثلاث مرات: "اني لا اعرف هذا الرجل"، وقد خاف ولا شك ان يُلقى القبض عليه هو ايضا. وحدهن فقط، مريم المجدلية ومريم الاخرى وسالومة، كانت لهن الشجاعة لاتّباع يسوع حتى الصليب. وهن ايضا، الان، كما فعل التلاميذ، يهربن لانهن خفن! الخوف والهرب، ذلك هو ردّ الفعل المؤلم الذي اتسم به موقف كل التلاميذ، ما ان اتضح لهم مصير يسوع.

ان مرقس يعتبر قرّاءه اذكياء، وهذه هي الرسالة التي شاء ان يبلغهم اياها. ففي القسم الأول من انجيله، كان قد طاب له ان يشدد على غباء التلاميذ الذين لم يتوصلوا الى فهم شخصية يسوع الحقيقية. وهوذا بطرس، على حين غرة، يعترف ان يسوع هو المسيح. ولا يمكن ان يتم ذلك إلا بفضل وحي الهي، كما قالها متى بوضوح، وكما يمكن ان يفهمها قارئ لبيب. وهكذا هي الحال في القسم الثاني. فكل التلاميذ، من دون استثناء، وبضمنهم النسوة الثلاث اللواتي بَدَوْنَ اكثر امانة، كانوا تحت سيطرة الخوف، ولذلك هربوا.

الخوف والهرب! هذا كل ما كان بوسع التلاميذ ان يقدموه ليسوع في ساعة موته على الصليب! ومع ذلك، كان ينبغي لقراء الانجيل ان يتحققوا من ان رسالة المسيح قد نُقِلت بامانة "حتى اقاصي الارض"، بفضل هؤلاء التلاميذ انفسهم الذين كان الخوف قد سمّرهم. ولم يكن بالامكان ان يتحقق كل ذلك، إلا بفضل تدخل الهي. فكان ينبغي لقدرة الله (او المسيح القائم) ان تقبض على التلاميذ لتمدّهم بالشجاعة والذكاء اللذين نَقصاهم بشكل صارخ. انها معجزة الكنيسة الناشئة التي سيرويها لوقا في سفر اعمال الرسل. ويترك مرقس لقارئه الفرصة لفهمها، كما كان قد ترك لقارئه، من قبل، فرصة ليفهم بان بطرس لم يقوّ على الاعتراف بأن يسوع هو المسيح، إلا بفضل تدخل من الله.

أ. اميل بوامار

Editions Biblia
Eglise Mar Thomas
Mossoul - Irak

تطلب من مكتبة بيبليا / كنيسة مار توما - الموصل
(سعر النسخة ١٥٠٠د.)
شركة مطبعة الديوان - بغداد